م ١

سلسلة تراث المسرح المصرى

جمهورية مصر العربية

المجلس الأعلى للثقافة

المركز القومى للمسرح





أوبريت علي بابا

نص مسرحي عرض عام ١٩٢٦

تأليف: توفيق الحكيم

تحقيق وتقديم: فؤاد دوارة

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للثقافة
المركز القومى للمسرح



أوبريت علي بابا

نص مسرحي عرض عام ١٩٢٦

تأليف: توفيق الحكيم
تحقيق وتقديم: فؤاد دواره


سلسلة تراث
المسرح المصرى

هذه السلسلة

لاشكّ أنّ الخطوة الأولى فى أية دراسة منهجيه لتاريخ المسرح المصرى ومراحل نمّوه وتطوره .. إنّما تتمثل فى تجميع نصوصه من أوليات عروضه وحتى آخر عرض مسرحى قُدّم على خشباته .. الأمر الذى يحرص عليه المركز القومى للمسرح منذ إنشائه عام ١٩٦٠ .. حيث كان إدارة صغيرة تابعة لهيئة المسرح تحمل إسم « الإدارة الثقافية » .. وعبْر السنوات التى تطورت معها تلك الإدارة لكى تصبح المركز القومى للمسرح .. اجتمعت للمركز مجموعة ضخمة من أقدم نصوص المسرحيات المصرية وأندرها .. سوف تظل هى المرجع الوحيد لدارسى المسرح المصرى ومؤرخيه .. ومن ثم لدارسى المسرح العربى باعتبار أن تجربة البداية كانت مشتركة وكانت أرضها الأساسية هى مصر التى مازالت الميدان الرائد للتجارب المسرحية المعاصرة .

وإذْ يتوفر للمركز فى الوقت الراهن قدر محدود من الإمكانيات المادية والفنية التى دأب على المطالبة بها لتمكينه من أداء دوره فى خدمة الثقافة القومية .. فقد رأى فى اضطلاعه ــ داخل حدود الإمكانيات المتاحة ــ بنشر هذه السلسلة من النصوص المسرحية النادرة .. تيسيراً على الباحثين وتعريفا للقارئين بروائع مسرحهم .

آملين أن نُتبعها بنصوص مسرحية أخرى من تراثنا القديم تصلنا بجذور تجربة المسرح المصرىّ .. وتساعد على تحديد الملامح القومية المتميزة للفنان المسرحىّ المصرىّ والعربىّ .. ولسوف نحرص على أن نُعدَّ مع كل نصٍّ دراسة توضح مكانته فى تاريخ الحركة المسرحية وظروف إخراجه وآراء النقّاد فيه لعلنا بذلك نسهم فى إضاءة جوانب من تاريخ مسرحنا .. وهو هدف من أغلى الأهداف التى أنشىء المركز من أجل تحقيقها .

والآن عزيزى القارىء .. ندعك لرحلتك مع مسرحية على بابا ونرجو أن تكون رحلة مفيدة وممتعة .

ومسرحية « على بابا » التى نستهل اليوم بها سلسلة « تراث المسرح المصرى » ليست أقدم نصّ مسرحىّ تحويه مكتبة التراث بالمركز .. فهناك ماهو أقدم منها بكثير .. وإنما نبدأ بها تكريما لكاتبها الرائد الكبير توفيق الحكيم من ناحية .. ولصلاحيتها للمسرح الغنائى من ناحية أخرى .. وهو الذى يشتكى من قلة النصوص بالرغم من ثراء تراثنا المسرحى بأعمال مازالت صالحة للعرض .

ليلى جاد

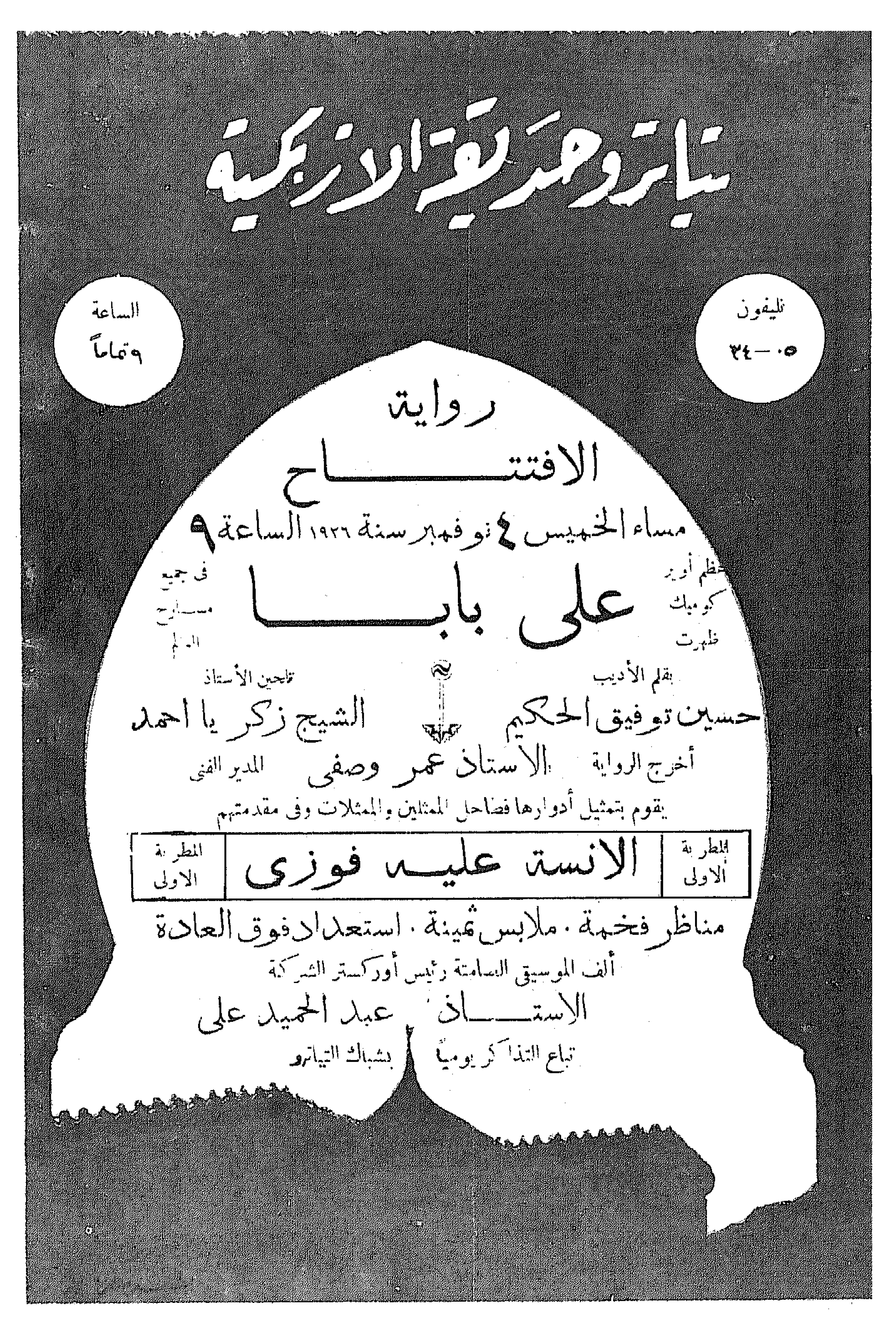
مدير عام المركز

- الاخراج الفنى : مكرم شحاته
- التنفيذ : سامى رخا
- الغلاف : جوده خليفه

- الاشراف الفنى : رضا المنياوى



• توفيق الحكيـــم •



نموذج من الاعلانات عن الأوبريت وقت العرض

غرفة على بابا [illegible] - وما تكاد [illegible] [illegible]
[illegible] (الشاليه) [illegible] في الوسط ..

مرجانة (وحدها) [illegible] - آه [illegible]

يا [illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ويقولي [illegible]

[illegible] .. [illegible]

[illegible] .. [illegible]

[illegible] ...

قال (من الباب بصوت فاض) آهم آهم آهم ...

مرجانة (مفزوعة) [illegible] .. [illegible] ... [illegible]

[illegible] .. [illegible] .. [illegible]

قال = آهم آهم ...

مرجانة = لا حاجة يا سيدي القاضي

قال = ها ها أنا [illegible]

صفحة من المخطوطة الأصلية بخط توفيق الحكيم

مقدمة

بقلم : فؤاد دواره

يمثل مسرح توفيق الحكيم حلقة هامة فى تاريخ المسرح العربى ، بل لعله أن يكون أهم حلقات هذا المسرح على الاطلاق .. وبالرغم من كثرة ما كتب عنه فما زالت فيه جوانب عديدة بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتعريف ..

ومن أهم هذه الجوانب مسرحياته التى ألفها لفرقة عكاشة فى أوائل العشرينيات قبل سفره إلى باريس ..

وكان أول من أشار إلى هذه المحاولات المبكرة اسماعيل أدهم حين قال :

« .. غير أنه فى السنة الأخيرة من سنى دراسته الاعدادية (١) أظهر اهتماما بالفن المسرحى ، وكانت موجة المسرحيات قد طغت على الأدب المصرى ، فعمد الى اخراج عدة مسرحيات حوالى عام ١٩٢٢ ، مثلتها له على مسرح حديقة الأزبكية فرقة عكاشة ، وهذه المسرحيات مواضيعها شرقية ، ويدل على ذلك عناوينها : « المرأة الجديدة » و « العريس » و « خاتم سليمان » و « على بابا » (٢) (لم تطبع هذه المسرحيات بعد ولم نقف عليها ، واستقينا أمرها من الأستاذ الحكيم الذى تفضل

---

(١) كان توفيق الحكيم وقتها طالبا بالسنة النهائية بمدرسة الحقوق ، ولم تكن هناك وقتها مرحلة « اعدادية » تسبق المرحلة الثانوية كما هو الحال الآن ، ولذلك فلا نعرف ما يقصده الكاتب ، لعله خطأ مطبعى صحته « العالية » .

(٢) لم يذكر الكاتب مسرحيتين أخريين كتبهما « الحكيم » فى تلك المرحلة نفسها ، وهما : « الضيف الثقيل » التى أشار إليها « الحكيم » لأول مرة فى مقدمة كتابه « مسرح المجتمع » فى مجال التدليل على اهتمامه القديم بالقضايا الاجتماعية . والأخرى هى « أمينوسا » وقد سمعت عنها لأول مرة من المرحوم محمد عبد المعطى حجازى ، الأديب والفنان السكندرى ، الذى عاصر تلك الفترة ، وكانت له محاولات جيدة فى القصة والمسرحية والشعر ، كما ألف وأنتج ومثل أول فيلم مصرى ناطق ، وهو « تحت ضوء القمر » ، وقد عثرت على نصها ضمن مخلفات فرقة عكاشة ، ومن ثم شملتها دراستى التى نشرتها عن « مسرحيات الحكيم المجهولة » ، بمجلة « المجلة » سنة ١٩٦٤ . أما « الحكيم » فلم يشر إليها إلا بعد ذلك فى كتابه « سجن العمر » سنة ١٩٦٧ .

فكلف أحد الأدباء (٣) بأن يجلى لنا بعض النقط التى رجعنا له فيها فكان منها هذه المسرحيات التى تمثل آثار الصبا)

« ونحن وإن لم نكن قد وقفنا على هذه المسرحيات ، فاننا لا نعتقد بأن فيها شيئا كبيرا من الفن والا كان الأستاذ الحكيم نشرها . (٤).

« وكل ما يمكننا أن نقوله ان بعض فصول هذه المسرحيات أخذت تتداولها الفرق التمثيلية بالتمثيل حتى انتهت اليوم إلى ملاهى « روض الفرج » بالقاهرة ، وقد شاهدنا بأنفسنا بعض الفصول تمثل غير منسوبة لأحد ، وكل ما يقال عن هذه المسرحيات إنها كانت بدائية لا تزيد فى قيمتها الفنية عن تلك المحاولات التى ظهرت عقب الحرب العظمى فى ميدان الفن التمثيلى .. » (٥)

منذ قرأت هذه الاشارة ، وأنا أعتقد أن أى دراسة متكاملة لمسرح « الحكيم » يجب أن تبدأ بهذه المسرحيات القديمة ، فلعل فيها كثيرا من خصائص فنه الأصيل ، لأنه كتبها قبل سفره إلى فرنسا وتأثره القوى باتجاهات المسرح الأوربى وكبار كتابه .

سألت توفيق الحكيم عنها ، فأكد أنه لا يملك أى نسخة منها ، وقال إنه كان يكتبها من نسخة واحدة « بالقلم الكوبيا » ، و يسلمها للفرقة لتقوم بنسخها بمعرفتها ، ولم يكن فى ذلك الحين يهتم بحفظ مسودات ما يكتب وحاول أكثر من مرة صرفى عن البحث عن هذه المسرحيات ودراستها ، لأنها لا قيمة لها فى نظره .

---

(٣) المرجح أنه الدكتور حسين فوزى ، فقد ذكره الكاتب فى هوامش الكتاب باعتباره الأديب الذى أشار « الحكيم » عليه بالرجوع اليه فى كل النقاط التى يريد الاستفسار عنها .

(٤) قال لى توفيق الحكيم إنه لم ينشر هذه المسرحيات لأنها مقتبسة ، فخشى لو نشرها أن يسبب الاقتباس إلى بقية مسرحياته المؤلفة . أما المسرحية الوحيدة التى نشرها فهى « المرأة الجديدة » وهى المسرحية الوحيدة المؤلفة من بين المسرحيات الست ، ولم ينشرها إلا بعد أن استقرت شهرته ومكانته الأدبية ، وكان ذلك سنة ١٩٥٢ فى كتاب « مسرح المجتمع » وقد أدخل عليها تعديلات عديدة وأساسية .

(٥) د . إسماعيل أدهم ود . ابراهيم ناجى : « توفيق الحكيم » دار سعد مصر ، ١٩٤٥ ، ص ٨٠ ــ ٨٢

ولكنى واصلت البحث ، والاتصال بقدماء الممثلين والمشتغلين بالمسرح بحثا عن نصوص تلك المسرحيات ، حتى أرشدنى بعضهم إلى أن مجموعة من نصوص المسرحيات التى قدمتها فرقة عكاشة موجودة بمخزن قديم باستديو مصر مع بقية مخلفات الفرقة .

وحين وصلت إلى هناك وجدت أن « المسرح الغنائى » قد سبقنى إلى الحصول على هذه النصوص ، فقد كان من بين العاملين فيه حسن درو يش ، نجل الموسيقار سيد درو يش ، وقد تحمس لاحضار هذه المخطوطات على أمل أن يعثر بينها على بعض مسرحيات والده .

وكان مدير المسرح الغنائى وقتها الفنان عبد الحليم نو يرة ، فسمح لى بالتنقيب فى تلك المخطوطات ، وعثرت بينها على ثلاث من مسرحيات « الحكيم » وهى : « المرأة الجديدة » و « أمينوسا » و « خاتم سليمان » ، وهى الآن ، مع بقية المسرحيات التى حصل عليها « المسرح الغنائى » من بين مقتنيات مكتبة التراث بالمركز القومى للمسرح .

أما مسرحية « على بابا » فقد عثرت على نسخة منها لدى الممثل القديم محمد يوسف الشهير بشمعون ، وكان يضطلع بأحد أدوارها الرئيسية . و بعد نشر دراستى عن تلك المسرحيات أهدى توفيق الحكيم مسودة المسرحية بخطه إلى المركز القومى للمسرح ، وهو النص الذى اعتمدنا عليه فى هذه الطبعة التى تنشر للمرة الأولى .

أما المسرحيتان الباقيتان وهما « الضيف الثقيل » ، و « العريس » ، فلم نعثر عليهما ، و يبدو أن العثور على أولاهما مستحيل ، لأن مؤلفها أكد أكثر من مرة أنه لا يملك نسخة منها ، ولما كانت لم تمثل فلا يمكن العثور عليها بين مخلفات إحدى الفرق ، أو لدى بعض ممثليها . أما مسرحية « العريس » فقد زودنى توفيق الحكيم بملخص واف أثبته فى مكانه من الدراسة الشاملة التى كتبتها عن تلك المرحلة من كتابات « الحكيم » ، وستصدر فى كتاب قريبا .

* * *

كتب توفيق الحكيم مسرحيته الأولى ـــ « الضيف الثقيل » ـــ فى أواخر سنة ١٩١٩ من وحى الاحتلال الأنجليزى . (٦) أما « أمينوسا » فقد كتبها شعرا بالاشتراك مع محمد السعيد خضير زميله بمدرسة الحقوق العليا ، واقتبسا فكرتها من مسرحية « كارموزين » لألفريددى موسيه . (٧) والمسرحيتان لم تمثلا كما أشرنا من قبل .

أما مسرحيتاه التاليتان فقد عرضتا عام ١٩٢٤ فى ليلتين متعاقبتين ، فعرضت مسرحية « العريس » المقتبسة عن مسرحية فرنسية يوم الجمعة ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، وعرضت « خاتم سليمان » مساء السبت ١٥ نوفمبر ١٩٢٤ ، بمسرح الأزبكية ، وقد اشترك معه فى اقتباسها مصطفى ممتاز ، ووضع ألحانها كامل الخلعى . (٨).

وكان توفيق الحكيم قد انتهى قبل عرض المسرحيتين من تأليف مسرحيته « المرأة الجديدة » . ويبدو أن نجاح مسرحية « خاتم سليمان » قد دفعه إلى كتابه مسرحية أخرى تدور فى نفس الجو الشرقى الذى أضفاه على « خاتم سليمان » ، فكانت مسرحية « على بابا » التى أتم كتابتها فى باريس(٩)، فكأنها آخر مسرحيات تلك المرحلة من حياته ، كما كانت أكثرها نجاحا .

وقد حدثنى الممثل القديم محمد يوسف المشهور باسم محمد شمعون عن النجاح الكبير الذى لاقته المسرحية ، وكيف أن عديدا من الفرق المسرحية ظلت تتبادل تمثيلها بعد حل فرقة عكاشة ، وكيف أنه هو نفسه كون فرقة مسرحية عملت بالقاهرة ، وطوفت بالأقاليم ، وكانت « على بابا » من أنجح المسرحيات التى قدمتها .

---

(٦) توفيق الحكيم : « سجن العمر » ، مكتبة الآداب ، ص ١٦٨

(٧) « سجن العمر » ، ص ٢٢٨

(٨) راجع جريدة « الأهرام » فى هذين التاريخين .

(٩) « سجن العمر » ، ص ٢٣٢

وقد حصلت من هذا الممثل على نسخة من المسرحية ، وبمقارنة هذه النسخة بالمخطوطة التى أهداها توفيق للمركز القومى للمسرح نجد فى الأولى تحريفات وحذفا واضافات عديدة ، لا شك أنها كانت نتيجة لكثرة تمثيل المسرحية ونسخها اعتمادا على الذاكرة ، وتنقلها من فرقة لأخرى طوال سنوات عديدة . غير أن كل هذه التحريفات لا تغير من السياق الرئيسى للأحداث كما كتبه « الحكيم » .

أما أهم ما يميز المسودة المحفوظة بالمركز القومى للمسرح ، فهو أن جميع أزجالها وأغانيها من نظم توفيق الحكيم ، وهى غير الأغانى التى نظمها بديع خيرى ولحنها زكريا أحمد ، وقدمت بالفعل عند تمثيل المسرحية .

وقال لى الأستاذ توفيق الحكيم إنه ألف هذه الأغانى فى باريس ولم يرسلها للفرقة مع نص المسرحية لأنه أراد أن يعرف أولا من الذى سيلحنها فاذا كان كامل الخلعى مثلا فلا جدوى من تقديم نصوص الأغانى اليه لأنه كان يحفظ نغمات قديمة و يطالب المؤلف بنظم كلمات الأغنيات على مقاس هذه النغمات ، ولا بد أن يكون المؤلف مقيما بصفة دائمة الى جواره . و يبدو أن القائمين على فرقة عكاشة لم ينتظروا وصول الأغنيات التى ألفها توفيق الحكيم ، أو لعلها لم تعجبهم إن كان قد أرسلها ، وكانوا فى عجلة من أمرهم فعهدوا بنظمها الى بديع خيرى ، وحينما علم الحكيم بذلك رحب به وسر من أجله ، وظلت أغانيه قابعة فى مخطوطته حتى أهداها أخيرا لمتحف المسرح .

وفى هذا يقول فى كتابه « سجن العمر » :

« وما كدت أفرغ من تقديم « المرأة الجديدة » لفرقة عكاشة ، حتى شرعت فى كتابة مسرحية غنائية « أوبريت » هى « على بابا » ، التى عهد بتلحينها الى « زكريا أحمد » كما عهد بنظم أغانيها كما رغبت الى « بديع خيرى » ... وذلك بعد أن أتممتها وأرسلتها اليهم من الخارج ، ولعلى لم أرسل النظم الذى بدأته لبعدى عن الملحن . » (١٠)

---

(١٠) « سجن العمر » ، ص ٢٣٢

ووجود هذه الأغاني التى نظمها « الحكيم » للمسرحية فى تلك السن المبكرة ، وهو ما زال فى مرحلة المحاولات الفنية الأولى يتيح لنا فرصة نادرة للاطلاع على جانب من موهبته الأدبية لم يقدر له أن ينمو فيما بعد ، وان ظل يعاوده الحنين إليه بين الحين والآخر ، فنراه ينظم نشيدا شعريا فى مسرحيته « صلاة الملائكة » (١٩٤١) ، وعدة أغان فى مسرحية « صاحبة الجلالة » (١٩٥٤) ، وفى « كل شيء فى محله » سنة ١٩٦٧ ، و « الحمار يؤلف » سنة ١٩٧٠ ، وفى غيرها .

وفيما يلى نموذجان من أغانيه التى كتبها لأوبريت « على بابا » . النموذج الأول لأغنية غزلية :

« حسيت بسحر العيون	وسكرت من دى الخدود
الاعتدال فى الغصون	فى الاصل كان فى القدود
الشفة خاتم عقيق	يحرس مليك الثغور
والضهر بنور رقيق	مسدول عليه الشعور
يحسد شذاك الزهور	والوجه صافى بسيم
والرقة تزداد ظهور	لما يشوفك نسيم
لكنى دايما غبين	وحظى لون الظلام
ما شفش نور الجبين	كأن ع العين غمام »

أما المثل الآخر فهو نشيد اللصوص نظمه توفيق الحكيم هكذا :

« أكبر منصر كله شداد	ومخوف سكان بغداد
خناجرنا وسيوفنا معانه	أعظم راس فى الدنيا فدانه
مين يستجرى يرد الصوت	نِوَرّيه فى الحال الموت
ننزل لك على أكبر قافلة	ونأخدها شركا على غفله
ضرب ونضرب ولا نهيب	نحوّل على هنا ونجيب
الدنانير عندنا بالكيل	تتحمّل على ضهر الخيل
والألماز من أغلى دره	شايلينه فى عشرين صرة
احنا الحكام الناحيادى	لا الخليفة ولا القاضى »

ولعل مما يكمل البحث أن نثبت هنا كذلك نص نشيد اللصوص كما نظمه بديع خيرى فى نفس هذا الموضع من المسرحية لتمكن المقارنة بين الزجلين :

«عمركش سمعت بمنصر ... ان وقعت فى ايديه بنى آدمين
تبقى دماغهم بيض عالمكسر ... وبطونهم بطيخ ع السكين
أهو دول احنا يكفيك السو ... السحنة تلاقيها بعو
حرامية نور مانكرش ... ونماردة من الطبقة الأولى
الرحمة سيرتها ما تخطرش ... على بالنا وفاهمين الفولى
ياما بنقشر ياما بنجر ... قدر فجر
مطرح ما تلاقى فلوس ... نحدف روحنا ولا نخاف
نسقط ما تقولش كابوس ... بالقلع والمقداف
جعنا زمان وفضلنا ننادى ... ولاقينا الفقر يطول حاله
وشغلتنا فى الدنيا دى ... الغنى ما نهنهش بماله
تنزل عليه جزر مزر ... مادام مافيش فى عينه نظر
خنجرنا بيقطع حتت ... على شرط مزع حتت حتت
حتى الوحوش بنزلها ... وتشوفنا تهرب كلها
مين ده اللى يغلبنا ؟ فشر ... واحنا رجالها وأهلها
احنا الرجال ... احنا الرجال»

وواضح أن نتيجة المقارنة ستكون فى مصلحة بديع خيرى ، على الأقل من ناحية فهمه لطبيعة الغناء المسرحى واستخدامه للتعبيرات الشعبية والصور الشعرية الفكهة .

* * *

تبدأ المسرحية بلحن يصور السوق حيث نرى رجالا ونساء يشترون و يبيعون ، ثم يدور حوار بين «صلاح الدين» البائع و «مرجانة» جارية «على بابا» فتشكو له مرجانة عذابها وسوء أحوال سيدها ، و يغازلها صلاح و يصارحها بحبه ، و يتمنى لو أعتقها سيدها ليتزوجها هو.

و يـرتـفـع صـوت شجار « قاسم » وزوجته « زبيدة » ثم يدخلان .. « زبيدة » تـلـوم « قـاسـم » لـتـشـدده فى محاسبة ابن عمه « على بابا » واصراره على أن يتقاضى الـديـن الذى عليه له أو يبيع أثاث بيته وفاء للدين ، وتمتد المشاجرة بينهما حتى يصل « على بـابا » ليرجو « قاسم » أن يمهله بعض الوقت لسداد دينه ، فيرفض و يصطحب زوجته ويخرجان فى حين يبقى « على بابا » لينشد لحنا حزينا يصور بؤس حاله .

وفى المـنـظـر الـثـانـى نـرى « على بـابـا » متجها نحو شجرة أمام مغارة فى منطقة مـهجورة ، لقد اعتزم الانتحار ليتخلص من متاعبه . و يغنى لحنا دامعا يودع فيه الدنيا و يـتـحسر على فـراق جـاريـتـه « مـرجـانـة » وقـبل أن ينفذ عزمه تدخل « مرجانة » لـتـنـقـذه ، وتعرض عليه أن يبيعها لصلاح الدين بمائة دينار فيسدد بها دينه و يتخلص مـن أزمـتـه ، فيرفض على بابا و يغنيان معا ، ثم تسبقه « مرجانة » عائدة الى البيت ، واذا بـعصابة من اللصوص قادمة يهدر أفرادها منشدين ، ثم يقفون أمام المغارة و يقول زعيمهم :

« افتح ياسمسم »

فـيـفـتـح بـاب المـغـارة وحده ، و يرى « على بابا » ذلك من مخبئه و يعرف كلمة السر ، فيعتزم أن يدخل المغارة بعد انصرافهم .

فـاذا كـان المـنـظـر الثالث وجدنا « مرجانة » قلقة على تأخر مولاها ، ثم اذا بعلى بـابـا يـدخـل مرتديا أبهى الثياب ، فتظنه باعها ، واشترى هذه الملابس الجديدة بجزء مـن ثـمـنـهـا ، ولـكـنه ينفى ذلك و يطلب منها أن تسرع الى العطار لتحضر المكيال . و يـبـلـغ الخـبـر « زبـيـدة » فـتـحضر ومـعها زوجها قاسم لاستطلاع خبر هذه النعمة الجـديـدة ، و يـتـوددان الى « على بـابـا » الـذى يرغب فى التخلص منهما ، و يتظاهر « قـاسـم » بـالخروج مع زوجته ، ولكنه يختبىء فى جانب من البيت فيرى ابن عمه وهو يكيل الدنانير والجواهر التى أحضرها من مغارة اللصوص .

وتـسـأل مـرجـانـة سـيـدهـا عن كـل هـذه الأمـوال فيخبرها بسر المغارة وتضبط « مـرجـانـة » « قاسما » فى مخبئه ، فيعتذر لابن عمه ويخرج بعد أن عرف سر المغارة . ويخشى « على بـابـا » على المـال فيقرر ايداعه عند التاجر « حسن » آمن أهل بغداد ، و ينشد لحنا مرحا مع مرجانة و يسدل الستار .

أما المنظر الرابع فتدور أحداثه داخل مغارة اللصوص حيث نرى قاسما يدخلها بالطريقة التى سمعها من « على بابا » ، و يذهل لما يرى من ذهب وجواهر ودنانير، ثم يحمل منها ما خف حمله وغلا ثمنه ويحاول الاسراع بالخروج قبل أن يدهمه اللصوص ، وقد انتوى أن يحضر كل يوم ليأخذ حملا جديدا ، ولكنه ينسى كلمة السر التى تفتح الباب ، فيظل محبوسا فى المغارة حتى يحضر اللصوص و يتعرف « زريق » ـ أحد أفراد العصابة ـ على « قاسم » فقد كان يعمل عنده ثم طرده « قاسم » فى قسوة لسبب تافه . فلما لم يجد عملا انضم الى هذه العصابة . و يعهد رئيس العصابة الى « زريق » بمهمة قتل قاسم ، الذى ظل يستثير شفقته و يسترحمه كى يعفو عنه ، و يقبل « زريق » بشرط أن يتحول الى لص مثلهم ، فيوافق قاسم ، ويحلق له زريق لحيته ، و يلبسه ملابس لص من أفراد العصابة قتل أخيرا ، ويخرجان مع أفراد العصابة وهم ينشدون نشيدهم .

وتدور أحداث المنظر الخامس فى شارع به عدة أبواب ، فتسمع لحن البياعين ، ثم تدخل « مرجانة » فتلاحظ أن دكان « قاسم » لم يفتح بعد ، وتتلوها « زبيدة » زوجة « قاسم » التى تعبر عن قلقها على زوجها الذى لم يعد منذ خرج بالأمس وتطلب من « على بابا » أن يذهب للبحث عنه . واذا بقاسم يدخل متنكرا فى ملابس قرد ، فلا يعرفه أحد ، ومعه « زريق » يقوم بدور « القرداتى » لقد أرسلهما رئيس العصابة الى المدينة لاستطلاع أخبارها .

و بعد قليل يعود « على بابا » بعد أن عثر على ملابس « قاسم » ، فيعتقد الجميع أنه قتل ، وتبكيه « زبيدة » ، و يتظاهر « صلاح » ابن أخيه بالحزن عليه ، ثم ما يلبث أن يظهر فرحته بالميراث الذى سيؤول اليه .

و يدخل رئيس العصابة فى زى متسول ، و يطلب احسانا من « على بابا » فيعطيه قطعة نقود فارسية يتعرف عليها ، اذ كانت بين أموال سرقتها العصابة مؤخرا من أحد التجار . ويحدث رئيس العصابة « زريق » باكتشافه ، و يقرران احضار أفراد العصابة ، والهجوم على بيت على بابا للانتقام منه ، واسترداد ما سرقه منهم . وتسمع مرجانة حديثهما ، فتدبر أمرها لانقاذ مولاها .

وفى المنظر السادس ننتقل الى قصر على بابا ، ونرى « قاسما » و « زريقا » متنكرين فى زى كاتبين جاءا لحصر ثروة « على بابا » ، واجراء حساباته ومكاتباته . وتدخل « زبيدة » وتعلن أنها ضاقت بحزنها على زوجها الراحل ، و يغازلها « على بابا » و يقرر الزواج منها . و يثور « قاسم » على ما يرى ، و يؤكد لزريق أن « على بابا » هو الذى دخل المغارة وسرق أموال العصابة ، ويخرجان لمقابلة رئيس العصابة لاخباره بالأمر..

وحين تعلم مرجانة باعتزام « على بابا » الزواج من « زبيدة » تطلب منه عتقها لتتزوج « صلاح الدين » ، فيعتقها و يهبها البيت الذى كانا يعيشان فيه .

و يدخل رئيس العصابة متنكرا فى زى تاجر و يطلب الضيافة من « على بابا » الذى يرحب به ، فيدخل التاجر بضاعته وهى مكونة من ستة وثلاثين قدرا من الزيت ، وضع فى كل قدر لصا من أفراد العصابة بدلا من الزيت تنفيذا لخطة الانتقام من على بابا . ويحضر رئيس العصابة راقصة لترقص فى حضرة على بابا ، وقد اتفق معها على أن تنتهز الفرصة لتقتله بخنجر.. وأثناء حفل الزفاف تكشف « مرجانة » المؤامرة ، و يقبض العبيد على اللصوص ورئيسهم و « قاسم » الذى يكشف عن شخصيته ، فيبطل زواج « زبيدة » من « على بابا » ، و يطلب منه العفوعنه وعن « زريق » لأنه أنقذ حياته ، و يتزوج « على بابا » بجاريته المخلصة « مرجانة » .

* * *

و « على بابا » من أشهر قصص « ألف ليلة وليلة » ، بالرغم من أنها ليست من القصص التى تضمها الطبعة المصرية المتداولة من الكتاب . وقد ذاعت فى أرجاء العالم ، واستلهمت منها موضوعات أعمال فنية كثيرة للمسرح والسينما والاذاعة والتليفزيون ومجلات الأطفال وكتبهم . (١١)

(١١) فاروق سعد : « من وحى ألف ليلة وليلة » ، بيروت ، منشورات المكتبة الأهلية ، مجلدان ١٩٦٢ / ١٩٦٦

ولـم يـكـن تـوفـيـق الحـكـيـم أول مـن استلهم قصص « ألف ليلة وليلة » عملا مـسرحـيـا ، فـقـد سـبـقـه الى ذلك كثيرمن رواد المسرح العربى ابتداء من « مارون الـنقاش » فى مسرحية « أبو الحسن المغفل » وغيرها ، حتى محمد عبد القدوس ومحمد محمد اللذين صاغا من قصة « معروف الاسكافى » المشهورة* مسرحية ناجحة قدمت فى نفس الوقت الذى كتب فيه توفيق الحكيم مسرحيته عن على بابا . .

و يبدو أن سبب اهمال كتاب المسرح قبل « الحكيم » لقصة « على بابا » يرجع إلى عدم وجودها فى النسخة المتداولة من « ألف ليلة وليلة » .

وتـقـول الباحثة « سزدل ياسين » إن قصة « على بابا » قد غزت المسرح الفرنسى فى الـقـرن الـتـاسع عشر ، فعالجها ثلاثة من كتابه ، فكتب بيكسريكور « على بابا أو الأربـعين لـصا » سنة ١٨٢٣ ، ثم نشر سكريب مسرحيته « على بابا » سنة ١٨٣٣ ، وفى سـنـة ١٨٨٧ قـدمـت أو برا « على بابا أو الأربعين لصا » من تأليف ألبرت فانلو وولـيـام بـوسـنـاك ، وهـى تتكون من ثلاثة فصول مقسمة إلى ثمانى لوحات . وتؤكد الباحثة أن توفيق الحكيم اقتبس مسرحيته من هذه الأوبرا .

و بعد أن تقدم تلخيصا للأوبرا الفرنسية تقول :

« وتخـتـلف هذه الأوبرا كوميك عن الحكاية الأصلية عدة اختلافات . فعلى بابا فى الأولى أعـزب ولـيس رب أسرة ، وقاسم ابن عمه وليس شقيقه . وزبيدة ابنة عمه ولـيـسـت زوجـة أخـيه . وبالاضافة إلى ذلك ابتكر فانلو شخصيتين هما صلاح الدين ابـن شـقـيق قاسم ومقبول . . . وتوفيق الحكيم يحتفظ فى مسرحيته « على بابا » بمعظم الـتـعـديـلات التى أدخلها فانلو، فتترسم ملهاته خطى المسرحية الفرنسية ، فنجد فيها نفس التحويرات ونفس الشخصيات الرئيسية بما فيها صلاح الدين ، ونفس علاقات القرابة بين الأبطال ، وان وجدت بعد ذلك بعض الاختلافات الطفيفة بين النصين . فـمـن ذلـك أن الـنـسخة العربية لم تحتفظ بنفس التقسيم إلى مشاهد ولوحات . فقد وجـد الحكيم ــ شأن كثيرمن معاصريه ــ أن من الأسهل تقسيم المسرحية إلى فصول فقط .

« وتتكون « على بابا » من ستة فصول . الفصلان الأول والثانى يماثلان اللوحتين الأولى والثانية من الأوبرا ـ كوميك التى كتبها فانلو . ولأسباب سنوضحها فيما بعد حذف الحكيم اللوحة الثالثة . (١٢)

« وتقابل الفصول الثالث والرابع والخامس اللوحات الرابعة والخامسة والسابعة ، فى حين يجمع الفصل السادس بين اللوحتين السابعة والثامنة بعد أن أدخل عليهما الحكيم بعض التعديلات الطفيفة ..

« ونقل الحكيم كذلك تعليمات المؤلفين الفرنسيين بشأن الديكورات ، حتى ليمكن القول بأن النص الفرنسى كان أمامه فترجم تعليماته . وهذا واضح بصفة خاصة بالنسبة لديكور الفصل الثانى (اللوحة الثانية) على سبيل المثال ، حيث يطابق « الحكيم » المؤلفين الفرنسيين ، فنجد إلى اليمين الصخرة الضخمة التى تخفى كهف اللصوص ، وإلى اليسار الشجرة التى سيصعد عليها على بابا ليختبىء منهم .

« ونلمس الظاهرة نفسها فى الترجمة الحرفية لديكور الفصل الخامس الذى يطابق تماما ديكور اللوحة السادسة .

« ونكتشف بعد ذلك زلة طريفة تؤكد ما نذهب اليه ، وذلك حين ينص فانلو وبوسناك على أن على بابا اشترى قصر السلطان « شاريار » فاذا بتوفيق الحكيم يقول أيضا إن على بابا سيشترى قصر السلطان « شاريار » وليس « شهريار » . وليس من المعقول أن يجهل كاتب مصرى هجاء اسم ذلك الملك السفاح ، ولكنها زلة لها دلالتها الهامة .

« وتتمثل اضافة الحكيم للمسرحية فى تخليصها من كثير من البهرج والزخارف الزائدة التى حشدها فانلو بها ، وفى حذف التفصيلات التى تسىء إلى الشرق والتى لم يتقبلها . من ذلك أن الحكيم لم يستسغ تلك السخرية الواضحة عند فانلو من

---

(١٢) السبب الذى ذكرته الباحثة فيما بعد أن هذه اللوحة تضم لحنا غنائيا يسمع فيه صوت المؤذن ، فاذا باللصوص ينحنون على الأرض فيما يشبه الصلاة الاسلامية وهم يرددون : « الله أكبر ، محمد رسول الله » . واللوحة تشتمل على سخرية من الاسلام لا يمكن أن ترد فى مسرحية كاتب مسلم . (الرسالة : P.108)

القاضى (الفصل الثالث) .. ففى اللوحة السابعة من الأو برا كوميك الفرنسية نرى القاضى « مقبول » محاطا بحشد من الجنود المدججين بالسلاح ، ومع ذلك فهو خائف من القبض على اللصوص . ويحتاج الأمر إلى الحاح طو يل من جانب مرجانة لاقناع القاضى الجبان بتأدية واجبه . وقد حذف « الحكيم » هذا المشهد ، واستبدل به مشهدا آخر تابع فيه الحكاية الأصلية حين جعل مرجانة تصب الزيت المغلى فوق رؤوس اللصوص فتقتلهم .. » (١٣)

و بالرغم من هذه الحقائق التى ساقتها الباحثة حول اعتماد « الحكيم » على نص الاو برا كوميك الفرنسية اعتمادا كبيرا فإن قارىء المسرحية يلمح تطورا واضحا فى قدرة الحكيم على ادارة الحوار فى ليونة و يسر وتركيز ، والارتفاع بمستوى الفكاهة عما عرفناه فى مسرحياته السابقة ، كما بدأت تتسلل الى الحوار بعض الالتماعات الفكرية الذكية التى تميز حوار الحكيم كما عرفناه بعد أن نضج فنه واستوى له أسلوبه الخاص المتميز. ففى الفصل الثانى مثلا نجد «على بابا » يحادث حماره (من يدرى لعلها نواة الفكرة التى نمت بعد ذلك فى « حمار الحكيم » و « حمارى قال لى ») و يقول له :

« دار مصلحة مش عاجبانى أعزل منها حالا ، وأدينى جاى وناوى على العزال ، وجايب الحبل معايا . كل عزال لا بد له من حبل حتى العزال من الدنيا راخر بحبل ... وأنت ياعم عزرائيل شهلنى بالعجل أنا مش طالب قبض فلوس أنا طالب قبض روحى »

ان الفكاهة هنا تعتمد على المقابلة الفكرية بين « العزال » بمعناه المألوف و « العزال » من الدنيا كلها ، أى الموت ، ثم الملاحظة الثاقبة التى التقطت وجه الشبه بين حاجة كل من « العزالين » الى حبل ، وكذلك المقابلة اللفظية بين قبض

---

(١٣) Sazdel A. Yassine: Influences Etrangéres dans L'Oeuvre de Tewfik El-Hakim.» Thèse de Maitrise, presentée à L'Université d'Alexandrie, Faculté des Lettres, Section de Langue de Litterature Françaises, 1972, pp.105-17.

سزدل ياسين : « المؤثرات الأجنبية فى مؤلفات توفيق الحكيم » ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، سنة ١٩٧٢ ، ص ١٠٥ ــ ١٠٧

« الفلوس » وقبض « الأرواح » تعتمد فى أساسها على التجريد الفكرى ، ومثل هذه المقابلات الفكرية من أهم خصائص حوار الحكيم المعروفة ، بحيث يمكن الزعم أن بعض مشاهد المسرحية تمثل من هذه الناحية مرحلة متقدمة فى فن توفيق الحكيم قريبة الشبه بما عرفناه بعد ذلك فى معظم كوميدياته اللاحقة المنشورة .

ولم تخل مسرحية « على بابا » مع ذلك من عبارات السباب المنتقاة التى لاحظناها على مسرحية « خاتم سليمان » واعتبرناها احدى سمات مسرحنا الفكاهى كله . وقد كشف توفيق الحكيم فى « على بابا » من خلال هذه العبارات وغيرها عن خبرة غيرعادية بلغة الشعب وأمثاله وتعبيراته الدارجة ، لعلها أثر من آثاراتصاله الحميم بالأسطى « حميدة » العاملة وأفراد تختها ، وهولا يزال طفلا صغيرا سريع التأثر بما يسمع . ومن أمثلة هذه التعبيرات الشعبية فى المسرحية :

ــ « قطع واتدرى فى الهوى »
ــ « من جاور الحداد ينكوى بناره »
ــ « مالقاش فى الورد عيب قاله يا أحمر الخدين »
ــ « قال يا داخل بين البصلة وقشرتها ما ينوبك غيرصنتها »
ــ « لازم المزيرة طلعت له وادت له كنز »
ــ « وشك يقطع الخميرة من البيت »

أمثال هذه التعبيرات الدارجة ، وهى كثيرة فى المسرحية ، كانت بلا شك من بين عوامل نجاحها ، بالإضافة الى مواقفها الفكهة الضاحكة ، وما فى مضمونها النهائى من عظة أخلاقية تصادف دائما هوى فى نفوس الجموع المغلوبة على أمرها . فها هو « قاسم » الظالم الجشع ينال جزاء ظلمه وطمعه ، فى حين ينعم ابن عمه الفقير « على بابا » بالجاه والثروة والسعادة بعد أن طال هوانه وحرمانه .

وكذلك كان لأزجال بديع خيرى ، والحان زكريا أحمد دورها الكبير فى نجاح المسرحية . وقد اخترت من أزجال بديع خيرى هذه المقطوعة التى تنشدها عصابة من اللصوص لما فيها من نضج واضح ووعى اجتماعى واشارات وتلميحات ثورية كانت السمة الغالبة على كثيرمن أزجال بديع خيرى فى تلك الفترة :

« الدنيا دى عشرة دومنة
وابن الأشراف والأمنا
الأيام دى السرقة شطارة
حيث أنها شغل دوبارة
اسرق وانصب ع الأغنيا
واحنا ولو اننا حراميه
على قدام ربنا يديهم
لازم حتتك بتتك فيهم
الدنيا كلها حراميه
ياما أكابر ياما أغنيا
حيليه وعاملين سياسية

يسلك فيها الحريف
يحتار ويا الخطيف
ولا حد بيتقى ربه
اللى تغلب به الغلب به
عايشين بخلا وكانزين المال
لكن أموالهم لينا حلال
برضك يطمعوا و يعوزوا كمان
أبدان تتسلط على أبدان
بس أغلبهم مش باينين
ألعن منا الطاق تمانين
ولا نايبهم دنيا ولا دين »

وقد سبق عرض مسرحية « على بابا » حملة اعلانية كبيرة بالقياس الى اعلانات المسرحيات فى ذلك الحين ، و بالمقارنة بالاعلانات التى نشرتها الفرقة نفسها عن مسرحيتى المؤلف السابقتين . فلم تحظ كل من « خاتم سليمان » و « العريس » الا بعدد قليل من الاعلانات ، الصغيرة فى جريدة « الأهرام » ، لم يذكر فيها اسم المؤلف . أما « على بابا » فقد بدأت الفرقة تعلن عنها فى « الأهرام » قبل بدء عرضها بشهر كامل ، وقبل عرضها بيومين نجد فى الصفحة الثانية من الاهرام هذا الاعلان الكبير:

على بابا

أوبرا كوميك ذات أربعة فصول وستة مناظر
بقلم : الأديب حسين توفيق الحكيم
تلحين : الأستاذ الشيخ زكريا أحمد
اخراج الرواية : المدير الفنى عمر وصفى
مطربة الجوق : الآنسة علية فوزى
رئيس الأوركسترا : الأستاذ عبد الحميد على
الأسبوع الثانى رواية « المرأة الجديدة » (١٤)

---

(١٤) جريدة « الأهرام » فى ٣ نوفمبر ١٩٢٦

وفى اليوم الأول لعرض المسرحية نشرت الأهرام اعلانا أكبر أثبت نصه هنا لما فيه من طرافة :

« اليوم المشهود يوم أفراح التمثيل يوم زفاف على بابا . فى هذا اليوم تسمع الطرب وتشاهد العجب . وفى هذا اليوم تتأكد بأن شركة ترقية التمثيل العربى ستظهر بمجهود فنى عظيم بعد احتجاب أربعة أشهر فى التحضير والاستعداد . وفى هذا اليوم ستعلن افتتاح موسمها التمثيلى الفخم بتياترو حديقة الأزبكية . .

يوم الجمعة ٥ نوفمبر ما تينيه الساعة ٣٠ر٦ مساء

تمثل الرواية المدهشة الأوبرا كوميك التى أخذت شهرة عظيمة . الرواية الغنية عن الاطناب . .

على بابا

قصة مشهورة ترجمت إلى كل بلاد العالم الشرقى والغربى ومثلها أكبر شركات السينما وكان نجاحها باهرا والاقبال عليها عظيما .

« رواية على بابا » من الروايات الخالدة التى لا تموت والتى يبقى ذكرها يرن فى الآذان صباحا ومساء ابتاعتها شركة ترقية التمثيل من أستاذ عبقرى وأنفقت عليها بسعة واهتمت بها اهتماما جديا كمثيلاتها من روايات هذا الموسم فبنت لها المناظر الجميلة الأثرية والصوالين الشرقية الفخمة والفنادق المذهبة واشترت لها الملابس الثمينة . واستحضرت لها كثيرا من السيدات والآنسات الوطنيات ذوات الأصوات الرخيمة وسيراها الجمهور عند زفافها «لأول مرة » فى حفلة يوم الجمعة وسيقدرها حق قدرها ولا أغالى إذا قلت بأن هذه الرواية هى الأولى من نوعها فى الغناء المسرحى وستحوز اعجاب الجميع .

« رواية على بابا » كنز من الكنوز الثمينة التى تبهر الأنظار وتفتن العقول وتخلب الألباب سواء كان ذلك من ألحانها وأناشيدها الجميلة أو من مفاجآتها ومباغتاتها العجيبة أو من مضحكاتها ونكاتها اللطيفة أو من مراقصها الشرقية البديعة . وقصارى القول أن هذه الرواية ستكون فاتحة عصر جديد للغناء المسرحى والكوميك المطرب منه والمعجب .

« رواية على بابا » أبدع ما ظهر من نوعها على المسارح ، ففيها الشيء الكثير الذى لا يتصوره انسان ولا يراه الا فى عرائس الأحلام . وسيحكم عليها الجمهور فاما أن يرفع هتافه عاليا يشق به جو التياترو تشجيعا وتعضيدا واما أن يرشد الفرقة الى الاعوجاج الذى بها لتتلافاه . أثمان التذاكر تعدلت بالنسبة للعسر المالى الحاضر » (١٥).

* * *

ولم يكن النقد الفنى أقل احتفاء بالمسرحية ، فقد نشرت عنها مقالات عديدة كادت تجمع على نجاحها ، وعلى أن شركة ترقية التمثيل قد أنفقت عليها بسخاء ، واستعادت بها مكان الصدارة بين الفرق المسرحية المتنافسة ، وأشار بعض نقادها الى أن للمسرحية أصلا أجنبيا ، ومنهم محمد توفيق يونس الذى قال :

« يظهر أن المنافسة العنيفة التى أحدثتها المنافسة القائمة بين مختلف الفرق التمثيلية فى هذا العام حركت الفرقة من جمودها .. افتتحت فرقة التمثيل العربى موسمها التمثيلى برواية (على بابا) . وهى قطعة فكهة لذيذة من النوع المسمى بالأوبرا كوميك . وليس يعنينا أن نقول إن المؤلف ألفها أو اقتبسها أو ترجمها فليس هناك محل لتحقيق ذلك » . (١٦)

أما ناقد مجلة « ألف صنف » فقد قطع الشك باليقين وقال إن المسرحية معربة : « تناولت هذه الرواية أكثر لغات أوربا الحية وقد عربها وعنى بوضعها للمسرح الأديب حسين توفيق الحكيم أفندى . وهى أوبرا كوميك ذات أربعة فصول وستة مناظر تتلخص فى بعض حوادث خرافية وقعت فى بغداد . وهى تشوق النظارة وتلذ لهم كثيرا بمناظرها وتناسق أخبارها »

---

(١٥) « الأهرام » فى ٥ نوفمبر ١٩٢٦

(١٦) جريدة « السياسة » ، ١٥ نوفمبر ١٩٢٦ .

و يشير الناقد إلى الأموال الطائلة التى أنفقتها الفرقة على مناظر المسرحية وملابسها و يشكر من أجل ذلك الاقتصادى طلعت حرب الذى دعم الفرقة بالأموال اللازمة . (١٧)

وتكاد غالبية المقالات تجمع على الثناء على مناظر المسرحية وملابسها واخراجها وتمثيلها وألحانها ، وإن مالت إلى التقليل من جهد كاتبها ومهاجمته ، فجريدة « الاتحاد » بعد أن تثنى على كل جوانب المسرحية تقول :

« أما المؤلف فلنا عليه اعتراضات كثيرة لا سيما فى طول الرواية مما جعل الكثيرين ينصرفون قبل انتهائها . لكن أهنئك فقد نجحت الرواية . »(١٨)

أما الناقد محمد عبد المجيد حلمى الذى عنف من قبل فى نقده للحكيم فى أول مسرحية تعرض له وهى « العريس » فقد كتب مقالا بمجلته « المسرح » استنفد الجانب الأكبر منه فى رواية مجموعة من النوادر والطرائف التى حدثت على خشبة المسرح وفى الصالة ليلة حضوره للمسرحية . وكل ما قاله عن المسرحية هو:

« .. أما رواية « على بابا » فلا فضل للمؤلف فيها فهى قصة موضوعة منذ زمن بعيد ، وكلنا نعرفها منذ الصغر.. وكلمتى الأخيرة هى أن هذه الرواية ربما كانت فاتحة خير لهذا المسرح الذى قاسى كثيرا والذى أصبح اعتقاد الناس فيه غير حسن .

« الرواية بديعة المناظر، جميلة الملابس ، كاملة الاستعداد ، أبدع كل ممثل فى اخراج دوره فيها ، و بذلت الفرقة بمجموعها مجهودا حسنا تشكر عليه . » (١٩)

و يورد ناقد « كوكب الشرق » رأى أمير الشعراء أحمد شوقى فى المسرحية ، وكان قد التقى به فى فترة الاستراحة ، ومما قال له :

---

(١٧) مجلة « ألف صنف » ، ٩ نوفمبر ١٩٢٦ ، ص ١٨ ، ومن المعروف أن صاحب هذه المجلة كان بديع خيرى مؤلف أغانى المسرحية ، ولعله هو نفسه كاتب المقال

(١٨) جريدة « الاتحاد » ، ٨ نوفمبر ١٩٢٦ ، ص ٣

(١٩) مجلة « المسرح » ، العدد ٤٧ ، ١٥ نوفمبر ١٩٢٦

« لقد رأيت كثيرا من نوع هذه الروايات تمثل على أكبر مسارح أوربا و يقوم باخراجها أكبر ممثلى العالم . فلم أجد فرقا يذكر بين ما شاهدته فى الغرب و بين ما أشاهده الليلة على هذا المسرح .. أنا لا أحاول النقد . وإنما أريد أن أقول إن كل الروايات التى عليها هذه المسحة الشرقية والخيال العربى متشابهة متقاربة . المناظر والاخراج ليس فيها تعمق ولا تحاليل نفسانية ولا بسكولوجية غير ذلك .. هى مظاهر ساذجة لأ بسط الأخيلة التى تخطر على بال الشرقى الهادىء المستسلم للأوهام والخيال . المسألة مسألة مناظر أولاً . وأنت ترى أن المناظر فخمة و بديعة وتدل على ثراء هذا المسرح وعدم ادخاره وسعا فى الانفاق .. »

وعن موسيقى المسرحية قال أمير الشعراء :

« أنا لا أفهم معنى هذه المحاولة التى يريدون بها أن تسود الروح والأوضاع الشرقية فى الموسيقى فيعمدون الى مزج الشرقى بالغربى .. ونجد نحن أنفسنا لا فى هذا ولا فى ذاك . هذه محاولات عقيمة . فإما أن يتبعوا الطريقة الغربية و ينسجوا على المنوال الافرنجى وإما أن (ينبطوا) .

« ثم أضاف أمير الشعراء بصدد ألحان المسرحية أنه ليس فيها بوجه عام ما يستحق العناية غير لحن ختام المنظر الثانى من الفصل الأول حيث اللصوص يدخلون المغارة . ووصف أحمد شوقى هذا اللحن بأنه « لحن مطرب » .. لحن بديع حقا هزنا جميعا لأن فيه معنى من معانى الدقة ولأن فيه روحا حية تثير شعورا كمينا .. » (٢٠)

و بالنسبة لألحان المسرحية ذكرت مجلة « المسرح » أن الشيخ يونس القاضى مؤلف الأغانى والمسرحيات لم يترك لحنا من ألحان زكريا أحمد فى مسرحية « على بابا » إلا وأظهر أنه مسروق من ألحان الشيخ سيد درو يش وغيره من كبار الملحنين . (٢١)

---

(٢٠) جريدة « كوكب الشرق » ، ٩ نوفمبر ١٩٢٦

(٢١) مجلة « المسرح » ، العدد ٤٧ ، ١٥ نوفمبر ١٩٢٦ ، ص ٢٦

وبعد ، فالمركز القومي للمسرح يقوم ــ مشكورا ــ اليوم بنشر نص هذه المسرحية فى باكورة سلسلة «تراثنا المسرحى» باعتبارها نموذجا لفن الأوبريت . الذى ازدهر فى مسرحنا فى العشرينات والثلاثينات ، وباعتبارها واحدة من أهم بواكير توفيق الحكيم أكبر كتاب المسرح العربى .

وشىء من التأمل فى هذا النص المسرحى يؤكد أنه يمثل مستوى فنيا جيدا ، مازال صالحا للعرض على جمهورنا المعاصر ، ذلك أن الأوبريتات التى تلته لم تنجح فى تجاوزه كثيرا حتى اليوم .

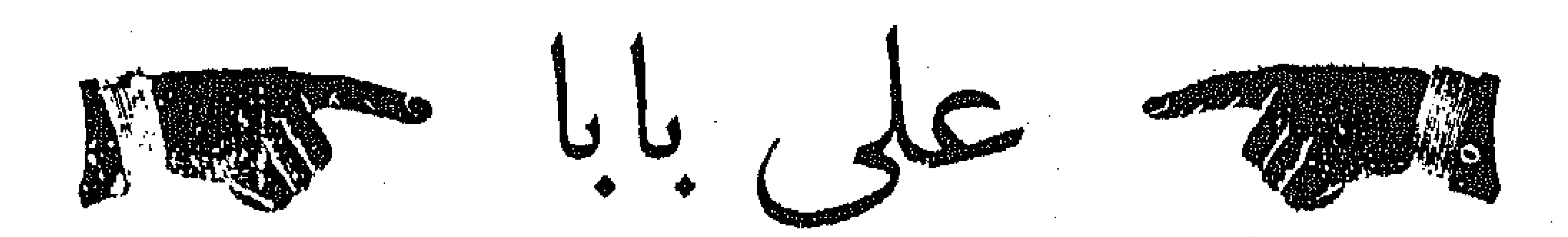
« فؤاد دواره »

الفن والفكاهة والطرب

فى مساء الخميس ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٦ و بقية الاسبوع

بتياترو حديقة الازبكية

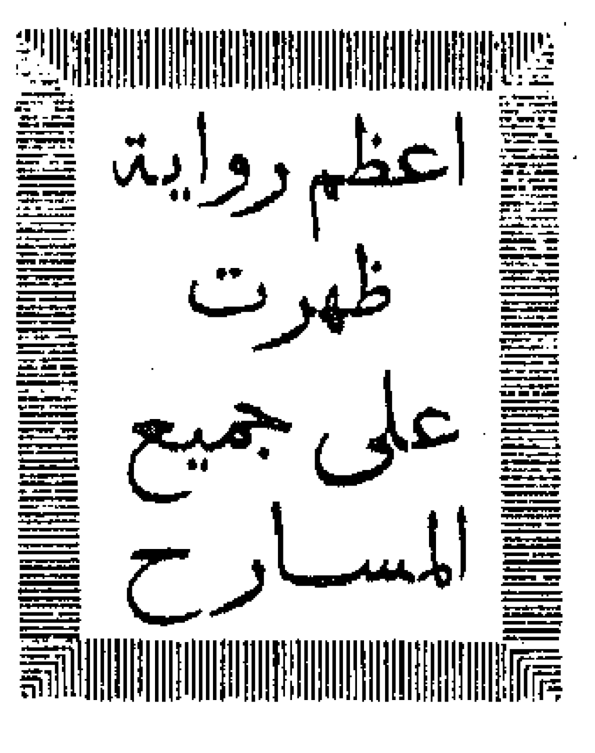
في رواية الافتتاح



اوبرا كوميك ذات أربعة فصول وستة مناظر

تأليف الأديب
حسين توفيق الحكيم

أخرج الرواية
الاستاذ عمر وصفى



تلحين الاستاذ
الشيخ زكريا احمد

ألف الموسيقى الصامتة
الاستاذ عبد الحميد على

ويشترك فى تمثيلها جميع افراد الفرقة المعروفين وفى مقدمتهم

الآنسة علية فوزي

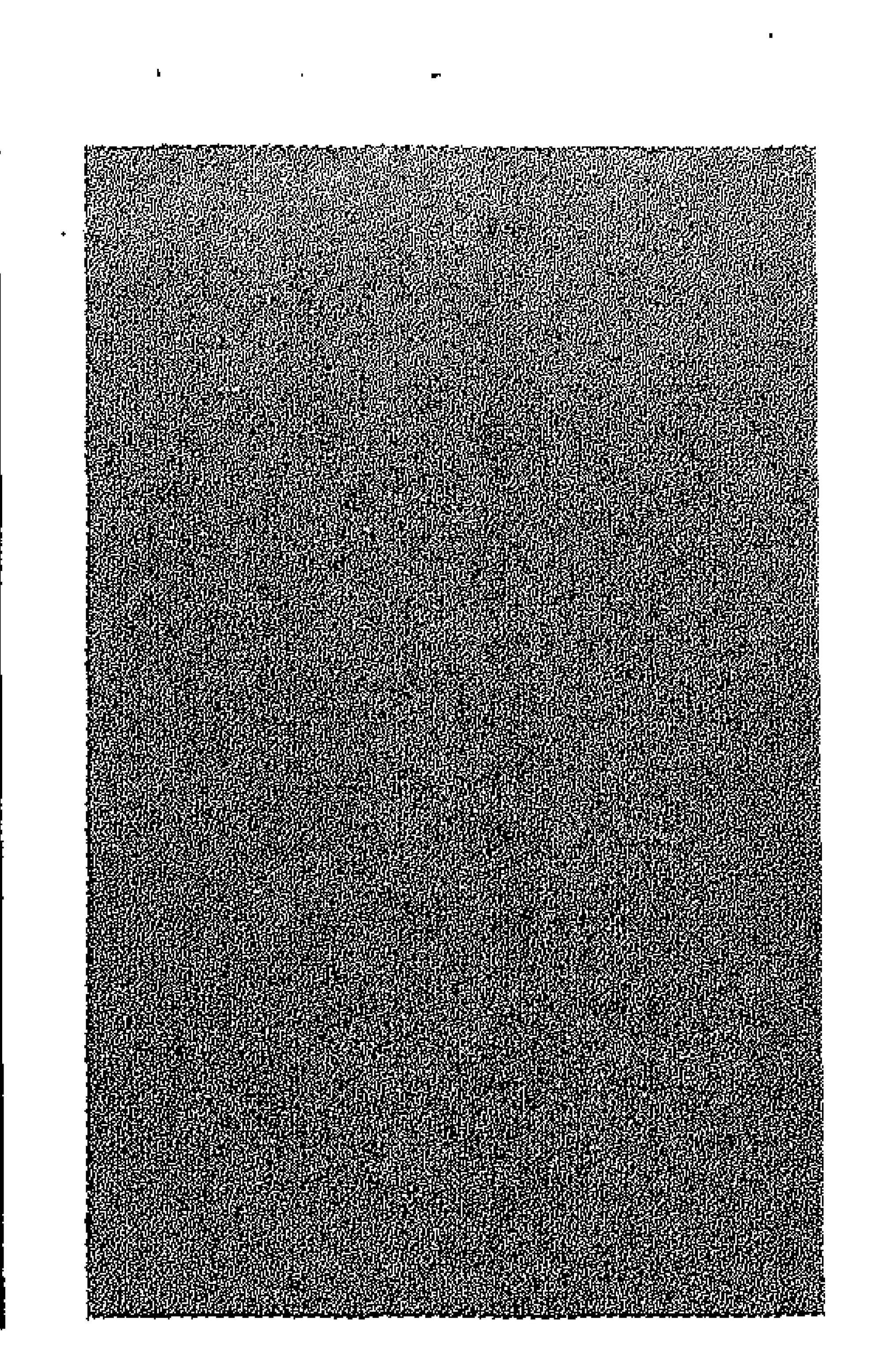
(تطلب التذاكر من الآن من شباك التياترو تليفون نمرة ٣٤٠٥)



أوبــريت

عـــلى بـــابـــا

« نـقـلا عـن مـسودة المؤلف التى كتبها فى باريس سنة ١٩٢٥ وهى مهداة إلى مـركـز المسـرح ومحفوظة بالمتحف القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية »



شخصيات المسرحية

صلاح الدين : ابن شقيق على بابا يعمل بدكان قاسم .

مرجانة : جارية على بابا .

قاسم : ابن عم على بابا .

زبيدة : زوجة قاسم .

على بابا : حطاب فقير .

شندهار: رئيس عصابة اللصوص .

زريق : مساعده .

مسرور: عضو فى العصابة .

جعفر: خادم على بابا .

فتيات ــ نساء ــ لصوص ــ جوار ــ عبيد ــ راقصات .

الفصل الأول

(دكان قاسم من الداخل وبه أفخر البضائع من كل صنف ــ جمهور من نساء ورجال يشترون فى حركة وجلبة)

المشترون **كورس نساء ورجال :**

تعالوا تعالوا لدكان قاسم فيه البضائع من أعلاه

شوفوا الزحام ولا يوم الموسم تبارك المولى فى علاه

(*) كلمات نفس اللحن كما كتبها بديع خيرى :

صبيان الدكان : تساهيلك تعاديلك أيوه اللـه

أستفتحتنا وربحنا أيوه اللـه

الشكك عندنا ممنوع والزعل مننا مرفوع

والرزق ضمانه على الله

آدى احنا جينا دغرى قوام ... شوفوا الحرير موصوص أكوام
بضاعة جامدة تعيش أعوام ... ياعم توب الصوف ده بكام

صبيان الدكان :

وأفخم صوف ثمنه مايغلاش ... جس وشوف بدينار يا بلاش

أمرأه مشترية : هلبت يدوب

المستخدم : لا يانور العين

المرأة : طب هات لى توب

امرأة أخرى : وأنا هات لى اتنين

الجميع (كورس): تعالوا تعالوا لدكان قاسم فيه البضايع من أعلاه ... إلخ إلخ إلخ ...

اتفرجوا يا صلاة الزين ... على دكان قاسم يا زباين
ابو عشره يبيعه باتنين ... يا بلاش يا بلاش خش وعاين

بنت : حودوا بينا لمانشوف ... عينة الكشمير والصوف

الصبيان : حاجة ملوكى ودقن أبوكى ... عندنا قمشات يستهلوكى

بنت : وبكام يا أخينا السجاده؟

بائع : بتلاتة دينار حقق منها

بنت : مش بدينار واحد بزياده

بائع : والنبى ما يجيش نص تمنها

بنت : الحرير الهندى ... اللى فتلته من دى
سعره يقطع كام؟

بائع : لاجلك انت بسته ... يتسبك ع الجته يبقى حاجه تمام

بنت : ليه بسته يا سلام ... ليه الطمع ده حرام
شارينه بره بخمسه ونص

طب نهايته بقى ... ماتدقش قص
خلى السجادة بدينارين

البائع : شيلو راخر واهى بعتين

يلزمكوش غير كده طلبات ... حلويات والا يامشات
عندنا بندق عندنا فستق ... وأرخص م الحمص سطاقات

بنات : عدلها يا قادر واغنيها ... واحنا نشطب ع الدكان
رجع مايتنا لمجاريها ... واحيى بلدنا كمان وكمان

صبيان الدكان : شوفوا السجاجيد دى بشغل الإيد والا الكشمير دا يليق لأمير

وآدى القفاطين لبس الســـلاطين

عندك كمان صنف المأكول اكسر ودوق من غير ما تقول أحسن بلح مين بس شاف خد لك قدح واعمل خشاف

الجميع (كورس) : تعالوا لدكان قاسم فيه البضايع .. إلخ إلخ إلخ ..

صلاح الدين : (داخلا . يصفق بيده) يالله .. يا ساده يا كرام ساعة الصلا قربت .. شرفونا بعد الضهر .

(الجميع يخرجون ــ صلاح الدين وحده .)

صلاح الدين : (ناظرا الى خارج الدكان) آه .. مرجانة الحلوة آهى ...

مرجانة : (داخلة) صباح الخير يا صلاح الدين ..

صلاح الدين : يا صباح القشطة والفل .. وايش يعوز بدر الدجى فى سماه ؟ كلنا بالروح والجسم فداه ...

مرجانة : (بحياء) عايزة قدح عدس ..

صلاح : (جاريا) : آدى العدس .. بس كده .. وايش يطلب كمان البدر ؟

مرجانة : بس كتر خيرك .. أما أروح بقا أطبخ غدا مولاى ..

صلاح : مولاكِ ... آه (يتنهد) يا بخت مولاكِ ...

مرجانة : يا باى .. قطيعة .. بخته فى ايه ؟ .. بتحسده على إيه يا حسرة .. حتة حطاب لا هنا ولا هناك .. من الأدان للمسا يحمل فى الجبل لما تناور عينه .. ومع شقاه ده كله وكده ماهش قادر يطلع أجرة الغرفة اللى ساكنينها ...

صلاح : أنهى غرفة ؟ .. مش ملك عمى قاسم ؟

مرجانة : قطع .. واتدرى فى الهوا .. هوا دا راجل البخيل الشحيح الجعان ... قاعد فى النعيم ده وسايب ابن عمه على بابا مش لاقى ياكل .. آل وكمان يمد إيده و ياخد منه أجرة الغرفة اللى جايبه من عرقه وشقاه ...

صلاح : شقاه ايه يا مرجانة يا قطقوطه .. هو اللى يكون عنده جوهرة زى دى يشقى .. دانتى لوحدك كنز .. يا سلام .. يا سلام .. اسمعى يا مرجانة لو تعرفى أنا ما بانمش الليل .. ومباكلش .. أنا خسيت .. شوف .. ؟!

(لحــــن)

مرجانة : ســبــنــى فى حــالى — أبــكــى شــقــاى
والــلـــى جــرالى — أنــــا ومـــولاىَ
مـــشــغــول بــالى — وغــلــبــى مــعــاىَ
أيـــام ولــيـــالى — أقـــول ربـــاىَ
كـــل آمـــالى — أشـــوف مـــولاىَ
يـــصـــبـــح عـــالى — كـــنـجـم ســمــاىَ
ربـــى يـــا غـــالى — امـــتـــى مـــنـــاىَ
يـــيـــجـى يـــوالــىَ — وانـــا فى دنـــيـــاىَ

صلاح : آه يا مرجانة إذا كان مولاك يبيعك والايعتقك وتتجوزينى .. يا سلام .. كنا نعيش سوا فى هنا وأمان مش زى عمى ومراته اللى يصبحوا ويمسوا على الخناق .. (خناقة فى الخارج) هه .. اسمعى .. آهى الخناقة دقة بينهم سبحان المنجى

مرجانة : لما أروح أنا بقا ..

صلاح : وأنا راخر أما أبعد عنهم ! إلا من جاور الحداد ينكوى بناره ..

(يدخل قاسم وزبيدة ماسكة بخناقه)

(*) كلمات نفس اللحن كما كتبها بديع خيرى

أمـــانـــه ســيـبـنـى فى حـــالى — عـــذاب فـــؤادى كـــفـــايـــه
يـــا كـــبـــدى عـــا اللى جـــرى لى — وأنـــا فى عـــز صـــبـــايـــه
ذلـــيـــلـــه مـــشـــغـــول بـــالى — ولا حـــبـــيـــب ويـــايـــه
وكـــم تمـــر لـــيـــالى — مـــا يـــنـــقـــطـــعـــش بـــكـــايـــه
يـــارب نـــولهـــا لى قـــريـــب — بـــحـــق دعـــايـــه
يـــارب نـــولها لـــى قـــريـــب

زبيدة : (بخناقة صائحة) المفتاح .. هات المفتاح . بقولك المفتاح ..

قاسم : بس سيبينى وانتى متشعلقة فى رقبتى حاتموتينى

زبيدة : طب أدينى سبتك أهو .. هات المفتاح بقا ...

قاسم : أف ... أستغفر الله العظيم .. كتفى إنهرا من التلديع والقرص

زبيدة : المفتاح ... اخلص ..

قاسم : هه .. مفتاح إيه ؟ ..

زبيدة : مفتاح الخزانة ..

قاسم : ما شاء الله هم قالوا إنى أنا اتعبطت لما أفرط فى مفتاح خزانتى .. طب وأنت عايزه من الخزانه إيه ؟

زبيدة : عايزه خمس دنانير ...

قاسم : ليه ؟ ..

زبيدة : يا باى وانت مالك ..

قاسم : يا باى وأنا مالى ... اسمعى يا زبيده يابت بقا أنا أفهمها وهىَّ طايره ...

زبيدة : أيوه ما هى النباهه باظة من حبابى عنيك الهى يبتليك بوجعهم عن قريب .. آه .. إقعد اتقنزح لى بقا وقولى طايره ومش طايره . وانت والنبى الغالى بحالك كلك ما تركب ذمتى بخمسه خردة ..

قاسم : الله الله خبرك إيه يا بت .. انت بقيتى غجرية وملسنه كداليه ، واتعلمتى السفاهة وقلة الطهى منين ..

زبيدة : يعنى ما انتش عايز تدينى الخمس دنانير أديهم لعلى بابا ..

قاسم : هه .. تديهم لعلى بابا ؟ .. بقا انت عايزه الخمس دنانير علشان ... والله كويس ... الراجل مديون لى بخمس دنانير حق متأخر الغرفه . وانت ...

زبيدة : آه أديهم له يسدد لك .. ما هو مسكين معذور
قاسم : تاخدى منى وتديله عشان يسدد لى وايه اللى استفدته أنا
زبيدة : يا راجل حرام عليك دا ابن عمك ومن دمك .. وحطاب غلبان ...
قاسم : مفيش ابن عم ولا ابن خال فى المسائل دى . واحد عليه خمس دنانير يدفعهم خمس دنانير وآخر معاد له كان النهارده .. ووحياة راس أبوك ان ما دفع قبل المغرب فإلا يباع عفشه ونفشه وعزاله .
زبيدة : إخص عليك راجل من دون الرجاله .. شح و بخل ومش طايقه لحد كده .. إخيه .. الحق على يقطعنى اللى اتجوزتك .. اتغشيت ... لكن الله يرحمها بقا أمى هى اللى غصبت على وقالت : اتجوزيه يا بنتى دا راجل دهيان عدمان وصحته تلفانه واللى زى ده ما يعيشى كتير...
قاسم : (مغتاظا محتدا) : أهه : اللى قالت لك كده أمك . دا كلام وليه عاقله شايبه بنت الداية .. زبيدة : ما تشتمش أمى فى تربتها .. يا راجل ..
قاسم : وانا شتمت أمك .. جاتك نيله فى أمك
زبيدة : (تدلع وتقرصه) طب هه هه هه ..
قاسم : آى .. آى .. ما بس قرص .. يا سلام يا هوبقا أنا مش عاجبك .. وهو أنت يعنى اللى عاجبانى .. أنا طول عمرى راجل جد ومضبوط .. المياعة والدردحه والشخلعه والهلمجه بتاعتك دى ما تبسطنيش ..
زبيدة : نعم .. (تضحك) مالقاش فى الورد عيب قال دا أحمر الخدين
قاسم : آه .. فضلت بالكلام الناعم والريق الحلو لما خسرت علىَّ صبيان الدكان .. الواد زريق اللى طردته الشهر اللى فات اللى فضل يتسلى على تجرة البلح لما جاب خبرها . ودا كله من طيبتى وانسانيتى .. ما أحرمهمش .. ما أجوعهمش يا أخى (تقرص. وتدلع)
قاسم : (صارخا) يا سلام يا معلمين على كده . يا بت ما قلنا أنا مافياش للقرص والزغد والهد ده كأنك المغص ...

زبيدة : (تنصت باذنها وتنظر للخارج) هس حس حد جاى ...

قاسم : (ينظر للخارج) مين ؟

زبيدة : الله .. دا على بابا ...

قاسم : أيوه شاطرة .. فضلتى فى سيرته لغاية ما نط ..

على بابا : (داخلا) سلام عليكم ..

قاسم : سلام ورحمة الله

زبيدة : ازيك يا ابن عمى ؟

قاسم : إيش جابك ؟

على : جابنى الفقر...

قاسم : هه .. مش فاهم .. اتكلم بالعربى

على : وانا بتكلم بالأفرنجى .. ما انت عارف يا بن عمى ان حالتى صعب واللى أنا فيه ما يسرش لا عدو ولا ...

قاسم : أيوه .. أيوه .. أنا ما بسألكش على كده .. احنا فى موضوع تانى .. انا بسألك ايش جابك ..

زبيدة : يوه يعنى بقا ما انتش عارف ..

قاسم : اسكتى .. أنتم يا حريم ما تفهموش فى الأمور دى ... ريحى لسانك وخشى ..

(يلتفت لعلى بينما زبيدة تشير من روائه بعلامات التعظيم)

على : اللى جابنى ان القاضى صبح طلبنى ونبه علىَّ إنى إن أذن العصر ولا سددتش لك الخمس دنانير متأخر الغرفة يتباع عفشى وعزالى ويخرجونى من سكنى بالقوة

قاسم : آه .. مش كلام القاضى ده .. معقول .. طيب وانت ما تطاوع القاضى . وتسمع الكلام ..

على : ازاى وأنا حيلتى منين خمس دنانير... وأنا على شقاى ليل ونهار يدوب باطلع حق الغدا وانا يا ابن عمى لو تعرف بقالى سنة دلوقت بعود نفسى أنا وجاريتى على عدم العشه والفطور...

قاسم : خير ما فعلت .. واحسن اصلاح للمعدة .. شوف انت كمان صحتك باسم الله ماشاء الله زى صحة البغل

زبيدة : (تزغده وتقرصه) بلاش نخع يارجل ياجعان ياشح ..

قاسم :آى .. بس اذا كنت تبطلى القرص (يدعك كتفه) أف ... قرصتك سم يا حفيظ .. اف ..

زبيدة : تستاهل ..

على : يا ابن عمى ... مش تحن وترحم وتروح للقاضى وتداخل ...

قاسم : أداخل .. لا لا لا الداخل بين البصله وقشرتها ما ينوبه إلا صنتها ..

على : (فى سره) آى والله ما نايبنا منك الا صنتك ...

قاسم : بتقول إيه ؟! ..

على : ولا حاجه .. بقول يعنى ان انت طول عمرك كريم وأنا ابن عمك ...

قاسم : (بفرح) كريم .. مش كده بذمتك ؟ .. قول لها .. إلا فاكرانى بخيل المغفله دى .. اسمعى .. أهو..

زبيدة : (تضحك وعلى يغمزها بعينه)

على : لا بخيل إيه .. انت يا قاسم يا خويا كل الناس تقول عليك محسن كريم تساعد الفقرا .. وانا ما أنا عارف برده انك ما يخلصكش تطالبنى وأنا معذور.. وايش يكونوا خمس دنانير عندك ..

قاسم : (بقلق) هه ..

على : (مستمرا) يجرى ايه لما تصبر علىّ شهر والا اتنين لغاية ما ييجى الفرج ..

قاسم : (قلقا) ما كنت بتتكلم عدل ..

على : (مستمرا) فيها إيه لما تفك كربتى وتقول للقاضى يوقف اجراءاته شهر والا اتنين .. انت بفضل الله مش محتاج للخمس دنانير دلوقت ..

قاسم : (يسحب زبيدة من يدها) آهو الكلام ده اللى بيعيينى .. تعالى يا زبيده تعالى ألا دماغى لفت علىَّ ..

زبيدة : (تلتفت لعلى) آه لو كان معايه مفتاح الخزانه ...

قاسم : (ملتفتا لعلى) وانت هاودنى طاوع القاضى ما تدرّيش نفسك على المشاكسة ومخالفة الحكام .. ألاً بكرة تقول ابن عمى قال (يدخل جارا زبيدة من يدها)

على : ابن عمك إيه وهبابك إيه داهية تقطع خبرك نحس

(لحـــن)

يـا دنـيـا لـيـه حـكـمـك قـاسى

الـرحـمة فـيـك راحـت فـين

عـمـلـت إيـه لمـا بـآسـى

واشـرب هـموم الـطـاق اتـنين

مـا تـفـرغـى لى مـن كـاسـى

لازم يـكـون مـلـيـان للـعين

حـتـى ابـن عـمـى راخـر قـاسى

عـمـال يـطـالـبـنـى بـالـديـن

بـدال مـا يـرحـم ويـواسى

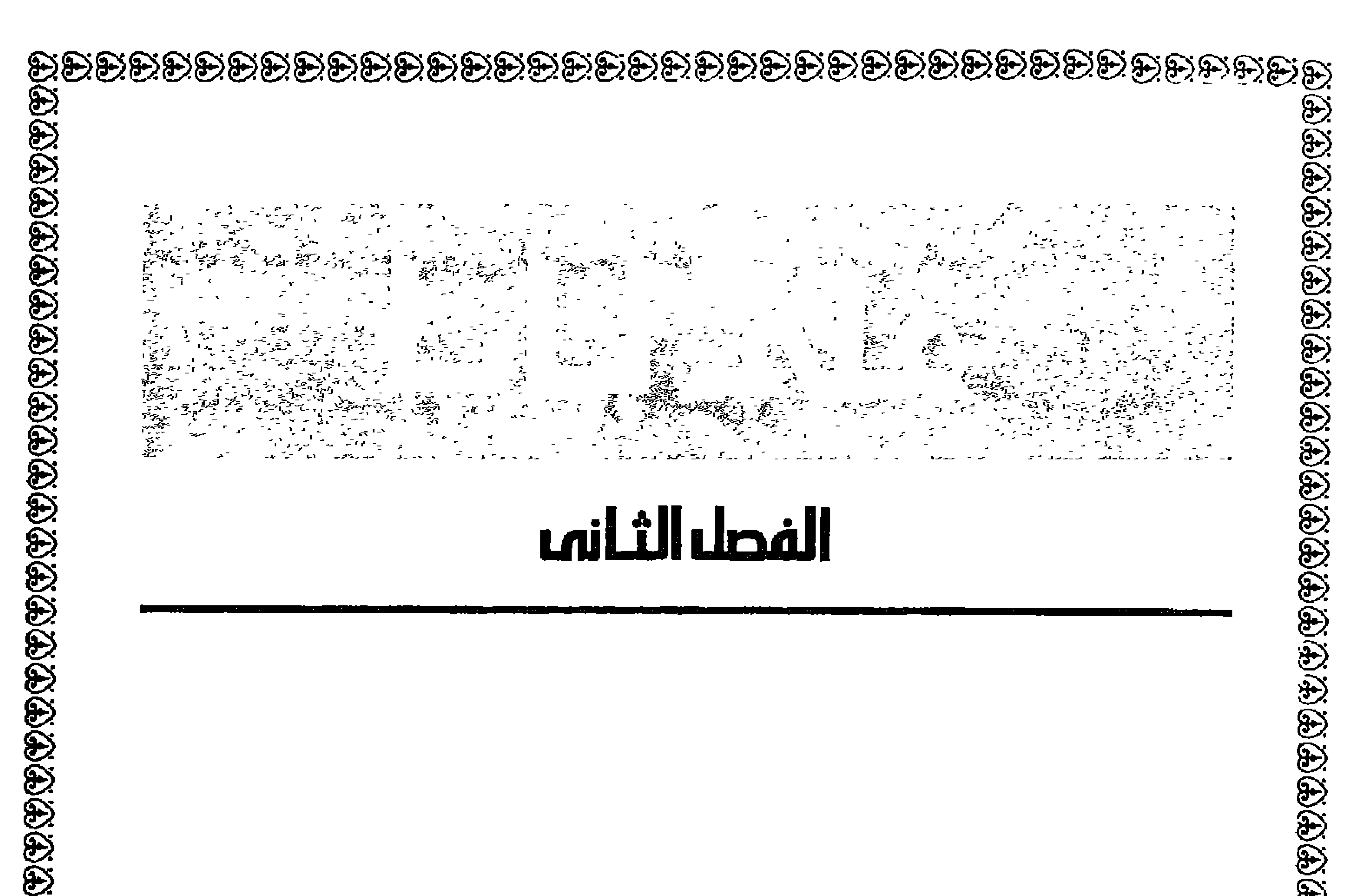
صـعـبـان عـلـيـه يـصـبـر شـهـريـن

يـادنـيـا لـيـه ....



المنظر الأول من الفصل الأول .. فى السوق ..

المنظر الثانى من الفصل الأول .. على بابا يشنق نفسه ..



الفصل الثانى

منظر غابة ــ فى الجهة اليمنى صخرة مكسوة بالأعشاب . وفى الجهة اليسرى شجرة ضخمة ذات أغصان غليظة . المسرح خالٍ ساعة رفع الستار ــ ثم يسمع صوت على بابا من الخارج

على (وهويغنى قائلا) : يـا دايق الموت اوصف لى أمراته (يدخل ساحبا حماره وفوق ظهر الحمار حبل غليظ) : حـاه ... بس .. هـش .. هـش يـا مبروك يا حمارى .. خليك بقا انت نقنق فى الخضره دى .. سبحان من جعلك أسعد منى .. لكن ما هو الحق علىّ .. دنيا مكشره لى ومبـوزالى .. أقـعـد فـيـها ليه حدّضـربنى على إيدى وقال لى عيش .. دار مضلمه .. مش عاجبانى .. أعزل .. (يتناول الحبل من فوق ظهر الحمار) وادينى معزل .. و يبقى ستين جحش اللى مـا يشـنق نفسه النهارده .. آه .. (يعلق الحبل فى غصن الشجرة الضخمه) ابقى أخوك يا مبروك (ينظر

للحمار) إن مـا مـوّتـش نـفسى بعد خمس دقايق .. وآدى الحبل (يربط الطرف الآخر فى عنقه) كل عزال لا بد له من حبل حتى العزال من الدنيا .. بس استعدينا للموت بقا ..

(لحـــن)

على بـابـا : الـوداع يـا دنـيـا يـا فـانـيـه
اللى فـــيـــك شـــفـــت الجـــور
لمـا اروح ع الـــدنــيــا الـتـانــيـه
يمـكـن الـبـخـت يـكـون نـور
الـــوداع مـــنــى يـا مـــرجــانـتـى
دا فـــــراق مـــن غـيـــر رجـــوع
يـــاللى مـــالـــيـــش غـــيـــرك انـــتـى
يـــبـــل قـــبـــرى بـــالـــدمـــوع
فـــى ذمـــــة الله الـــرحمــــه
سـيـبـتـك إليه نـعـم الـرحـيـم
يحـمـيـك مـن كـيـد الـزمـان
و يـنـولـك خـيـره الـعـمـيـم

على : يا لله هه .. وانت يا عزرائيل شهلنى بالعجل .. ما تعذبنيش انت راخر .. انا مش طالب قبض فلوس .. أنا طالب قبض روحى

(صوت مرجانة تصيح من الخارج : يا مولاى .. يا مولاى على)

هه .. مرجانة .. دلوقت تتخض مسكينة

مرجانة : (تدخل) مولاى .. الله يا دهوتى .. إيه ده ؟

على : (بهدوء) إيه مالك ؟

مرجانة : (مخضوضة) : كنت حاتعمل إيه ؟

على : ولا حاجة ..

مرجانة : والحبل ده إيه ؟

على : أنهو حبل ؟ .. آه (متلعثما) الحبل ده ... كنت حانصب مرجيحه

مرجانة : مرجيحة .. بتستهبلنى ..

على : استهبلك ازاى .. لأهم بس العيال اللى يتمرجحوا .. فيها إيه لما أكون معدى و يهف علىّ كيفى إنى أتمرجح ..

مرجانة : طب واللى حا يتمرجح يربط الحبل فى رقبته ليه ؟

على : (مرتبكا) علشان .. علشان ... (بضيق) أنا عارف لك بقا .. انت رخره حتقررينى قبل ناكر ونكير .. دا مرار ايه ده ..

مرجانة : انت كنت حاتشنق نفسك

على : (بضيق) آه ...

مرجانة : آه ازاى .. وهو دا يا مولاى يليق .. ما تعرفش ان اللى يموّت نفسه ينزل عليه غضب الله دنيا وآخره .. ومصيره جهنم ...

على : عارف ...

مرجانة : طب بتعمل كداليه ؟

على : لأنى عملت حسابى لقيت إن جهنم أرحم من هنا

مرجانة : مين اللى قالك كده .. بقا جهنم اللى تدوب الصخور وعذابها ما بعدوش عذاب .. وتحرق بنى آدم فى طرفة عين وكل ما يتحرق له جلد يطلع له جلد ...

على : برده جهنم أحسن ..

مرجانة : (بتوسل) مولاى ..

على : (بعد أن يفكر قليلا) و يعنى هُمَّ حايقوموا يرمونى فى جهنم من بكره .. مش أقلتها حايستنوا علىّ سنتين والا شهرين .. كو يس برده .. أكون استريحت .. أكون نمت .. فقت .. أف

مرجانة : (تنزل الحبل من الشجرة) الحمد لله اللى جيت ولحقتك .. ياما انت كريم يارب تشنق نفسك .. يا مصيبتى

على : لا مفيش فايدة يا مرجانة يا ختى .. خلاص عزمت بالمشيئة .. مفيش كلام تانى

مرجانة : مستحيل طول ما أنا حيه ..

على : نهايته .. قولى لى .. انتى جيتى هنا ليه دلوقتى ؟

مرجانة : كنت جايه أناديلك ..

على : ليه ؟

مرجانة : ما أقولش بقا .. أقول ايه ...

على : بذمتك إيه .. لازم تقولى .. أمانه فى رقبتك

مرجانة : ما أقولش ...

على : وحياتى عندك ..

مرجانة : كنت جاية أناديلك ألأ حايبيعوا العفش

على : هه .. خدى .. ومش عايزانى اشنق نفسى ... علقى الحبل ... (يشده) علقى الحبل

(يتناول الحبل مرجانة تمسك به وتمنعه)

مرجانة : اسمع بس لما أكمل كلامى ... جالك الفرج .. (على يقف منصتا لها) انت دينك مش خمس دنانير؟؟

على : (باهتمام) آه ..

مرجانة : انت عندك شيء لما تبيعه يجيب لك ميت دينار

على : انت بتحلمى ؟ .. أنت صاحية قبله) ؟

مرجانة : آه ..

على : طيب ما أنا وعفشى ونفشى وحمارى ما نجيبش سبع دنانير..

مرجانة : أنا .. فيه واحد مستعد يشترينى بميت دينار

على : هه .. مين ده ؟ ..

مرجانة : صلاح الدين ..

على : صلاح الدين ابن أخو يا ؟ ..

مرجانة : آه

على : طب وأنا أبيعك ازاى يا مرجانة .. ما تهونيش

مرجانة : معلش .. أنا رخره يا مولاى فراقك يعز على .. لكن كل شىء عندى يهون بس أشوفك مرتاح البال ..

على : يا سلام على اخلاصك يا مرجانة

(لحن) (*)

على بابا : أنا لو فاكِ مدين — يا جوهرة مولاكِ
عايزه أبيعك ومين — تهنا حياته بَلاَكِ

مرجانة : نار النوى فى الفؤاد — يا سيدى وملاكىِ
لكن يهون البعاد — دا ذل عيشك هلاكى

(*) كلمات اللحن كما كتبها بديع خيرى :

على : ميت دينار إيه وغيره إيه !!

(لحن دويتو)

أهون ما عندى فى وقت الضيقه — أبيع حياتى ولا أفوتكيش
وأنا افتراقك عنى دقيقه — مهما حاولت ما يمكنيش

مرجانة : لكن أهى حكمت الأيام — واحنا ضعاف ايه الحيلة
الصبر ياما يداوى آلام — وان طال ما فيش بعد وسيلة

على : ومين يطيق الصبر فؤادى — وانا ضحيه ولا لى جناية
مالقيتش غيرك فى الدنيا دى — يخلص ويعطف على بلوايه
انت عزايه ساعة بكاية — وان رحتى مين يفضل ويايه

مرجانة : يفضل كرم ربك وكفايه — ما يقصدوش مظلوم ويخيب
استودعك لله ومنايا — أسمع بشاير العفو قريب

على ومرجانة : حكم الزمان برضك له نهاية — وكل شىء قسمة ونصيب

على بابا : فين بس الاقى القلب ده يخلص و يوفى لى كده
مرجانة : بكره تلاقى ده وده وظهرك يطقطق لك كده

(تطقطق بأصابعها)

على بابا : ولا فى المنام كله كلام الغلب مش راضى يحيد
ليه يا زمان فين الأمان تحوجنى ليه أبقى وحيد

مرجانة : (تسحبه) يا لله يا مولاى تعالى جاك الفرج إن جيت معاى و بعتنى
على بابا : (رافعا يده يدعى لله) سبحانه وتعالى يفوت الحرج عن جاريتى و يعتنى

مرجانة : يالله بقى معايه
على : طيب بس أما أشوف مبروك حمارى واحمله حزمتين حطب كنت سايبهم هنا
مرجانة : (بخوف وشك) بس خايفه لترجع تانى ..
على : لا .. ما خلاص بقا .. ما انت نجيتى حياتى .. والمسألة واحدة .. كونى أضطر لبيعك .. ما هو زى الموت فى جهنم .
مرجانة : (تتحرك) طب أما أسبقك .. بس ما تغيبش (تخرج)
على : لا .. (ينادى ويطقطق بفمه لحماره ليحضر) يا مبروك حَرَّ هنا . .. والله يا خسارتك يا مرجانة .. عندى أشحت ولا أبعكيش ..

(ضجة فى الخارج)

هه .. إيه ده ؟ .. دا حس خيل وسلاح ودربكة .. دا لازم عسكر القاضى جايين يشنكلونى ـ أما استخبا .. الا حاكم دول ما يعرفوش الأخد والعطا ولا ينوبنيش إلا كام مقرعة

(يختفى خارج المسرح)

(لحن) (*)

أكبر منصر كله شداد ... ومخوف سكان بغداد

خناجرنا وسيوفنا معانه ... أعظم راس فى الدنيا فدانه

من يستجرى يرد الصوت ... نوريه فى الحال الموت

ننزل لك على أكبر قافله ... وناخدها شرطا على غافله

ضرب ونضرب ولا نهيب ... ونحوّل على هنا ونجيب

الدنانير عندنا بالكيل ... تتحمل على ضهر الخيل

والألماز من أغلى دره ... شايلينه فى عشرين صرَّة

احنا الحكام الناحيادى ... لا الخليفة ولا القاضى

(*) كلمات هذا اللحن كما كتبها بديع خيرى :

عمركش انت سمعت بنصر ... إن وقعت فى إيديه بنى آدمين

تبقى دماغتهم بيضع المكر ... وبطونهم بطبيخ ع السكين

أهو دول احنا يكفيك السو ... شوف الصحنه تلاقيها بعو

حراميه نور ما بننكرش ... وغارده م الطبقة الأولى

الرحمة سيرتها ما تخطرش ... على بالنا وفاهمين الفوله

ياما بنأشط ياما بنجر ... قدر فجر

مطرح ما نلاقى فلوس ... نسحدف روحنا ولا نخاف

نسقط ما تقولش كابوس ... بالقلع والمقداف

جمعنا زمان وفضلنا ننادى ... ولقينا الفقر يطول حاله

واهى شغلتنا فى الدنيا دى ... الغنى ما نهنيهش بحاله

ننزل عليه جزر مزر ... مدام ما فيش فى عنيه نظر

خناجرنا بتقطع جتت ... على شرط مزع حتت

احنا الوحوش بنزلّها ... وتشوفنا تهرب كلها

مين ده اللى يغلبنا؟ فشر ... احنا رجالها وأهلها

احنا الرجال ... احنا الرجال

شندهار: ألاّ يا زريق ..

زريق : نعم يا ريس ..

شندهار : فين مسرور ؟ ... أنا مش شايفه فيهم

زريق : لا بس وصل لحد هنا وجاى .. بعته أنا فى مشوار

شندهار: مشوار فين ؟

زريق : هنا .. عند سيرجة أبو العيون راح يشترى لى فشار

شندهار: فشار ايه ؟ ..

زريق : فشار سخن لسه طالع من المقلة

شندهار: احنا فى إيه والا فى إيه يا زريق ...

زريق : ما هو يا ريسى .. هات بلحة بقا من اللى بتاكله كله ده .. (شندهار يعطيه) أيوه .. ألاّ أنا طول ما حنكى يشتغل عقلى يشتغل والعكس بالعكس ..

شندهار: طب خد (يعطيه بلحتين) ألا احنا محتاجين لعقلك النهارده ..

زريق : (وهو يأكل) فى إيه ؟

شندهار: فى الشغل .. الهجوم على القافلة اللى جاية من البصرة .. انت نسيت والا ايه ؟

زريق : (وهو يأكل) : آه .. لا ما يكونش عندك فكر ... بس .. تقّل علىّ فى البلح انت .. (يعطيه فيأكل)

شندهار: يا ساتر دا انت بسم الله الحفيظ زى السوسة ...

زريق : صلى على النبى .. أمال إيه .. هو البلح اللى أصله طعم شوية وحش .. فكّر علىّ بلح قاسم الله يمسيه بالبلا ...

شندهار: قاسم مين ؟

زريق : التاجر اللى كنت عنده قبل ما أتشرف بمعرفتكم

شندهار: آه .. ألاّ بحق انت طلعت من عنده ليه ؟

زريق : ما طلعتش ..

شندهار: انطردت .. ازاى ؟

زريق : مثلا .. وكمان مش بالأصول .. قفشني يوم جنب قفة البلح .. فما دريت إلا والشلوط فى نص ضهرى والكفوف شغالين من التلات ارياح .. لغاية ما وصلنى للباب وراح هابده فى سحنتى .. قلت له : هدومى .. قال لى : محصلاك م الشباك .. وفعلا كانت سابقانى .. غير بقا التنانير .. إيشى هنا عنترى وهناك رجل لباس وقميص متعلق من دراعه فى شيش المشربية .. والأدهى يا سيدى باضرب بعينى وألاقى حتة قلة آدى قدها وراحت مدشوتة فى الزقاق فى ديل محسوبك .. لكن سيـ ...

شندهار: لازم كنت بتنفض طيب .. وتشغل عقلك كتير

زريق : لكن سيبك .. أنا مش زعلان .. الحمد لله ربنا عوض خير .. وقابلناكم وحصلت البركة ..

شندهار: الله يبارك فيك .. واحنا كمان حامدينه اللى عترنا فيك .. ومركزك عندنا دلوقت مش صغير .. أديك بقيت تقريبا ..

زريق : وكيل المنصر ..

شندهار: آه .. بجداره واستحقاق ..

زريق : لاو ان جيت للحق تلاقى انك بقيت رئيس شرف .

شندهار: لا لا يا زريق لغاية هنا واربط .. انت اتعديت حدودك ..

زريق : هه .. اتعديت حدودى اللى بقول انت رئيس شرف .. طيب انت رئيس من غير شرف .. هه ..

شندهار: فضنا من كده يا زريق دهده .. الجماعة غابوا جوه ليه .. صقف لهم يطلعوا بقا خلينا نمشى ..

(زريق يتوجه إلى جانب الصخرة و يصفق ثم يرجع بينما مسرور يكون أتى متوجها إلى شندهار.)

شندهار: إيه يا مسرور كنت فى السرجة ؟

مسرور: آه لقيتهم ماقلوش لا الفشار ولا غيره .. جيت خفت لا تأخر وورانا شغل الليلة .. القافلة ..

زريق : (يأتى على آخر كلمة) قافلة إزاى .. دى فاتحه وأنا شايفها بعينى واحنا معدين ..

شندهار : ما بيقولش على السرجة .. دا بيقول على ...

مسرور : رحت لقيتهم ماقلوش لسة قمت خفت لا تأخر واحنا ورانا الليلة هجوم القافلة .

زريق : (على حدة) والله انت باين عليك لا رحت ولا جيت ..

شندهار : (يصفق ناهضا) يالله بقا .. المعاد جه .. (يقترب من الصخرة) افتح يا سمسم (تفتح الصخرة) يالله ياخواننا ..

(يخرج المنصر من المغارة باللحن السابق)

أكـــبـــر مـــنصر كـــلـــه شـــداد   ومخـــوف ســـكـــان بـــغـــداد

خـــنـــاجـرنـا وسـيـوفـنـا مـعـانـه   أعـــظـــم راس فى الـــدنـــيـا فـدانـه

(يخرج الجميع ويصبح المسرح خاليا)

على بابا : (يخرج من مخبئه وحده ـ يتكلم بصعوبة من الخوف) يا خبر اسود .. منصر محبّش .. الله لو كانوا شافونى .. وأنا أخاف منهم ليه .. أما أنا عبيط .. حايسرقوا منى إيه .. الخاتم الفروز والآ العمة المرصعة .. لأ .. كانوا يسرقوا مبروك .. الحمد لله سليمة .. (يلتفت حواليه) قول العجيبة انى فايت من هنا بدل المرة خمسين ولا خدتش بالى من حاجة أبدا .. (ينظر للصخرة) دا لازم المغارة بتاعتهم مشحونة من خيرات الله .. لأ والعجيبة كمان إن شيخ المنصر بكلمتين يفتح المغارة « افتح يا سمسم » تب .. الله الله الله (تفتح المغارة) دى اتفتحت .. (ينظر من الخارج نحو داخلها) يا نهار أبيض دا أنا شايف من هنا الجواهر بتلعلط فى


الضلمة .. طيب أنا خاسس عليه إيه ما أخش يا مبروك .. أيوه خليك عندك ألاّ يمكن نحتاج لك (وهوداخل) والله جات لك بالنيات يا على ...

(تقفل الصخرة خلفه)


ستار (*)

(*) فى نسخة المسرحية الخاصة بأحمد جمال الدين أغنية ينشدها على بابا قبل نزول الستار، والمرجح أنها من تأليف بديع خيرى الذى نظم بقية أغانى الأوبريت، وفيما يلى نصها :

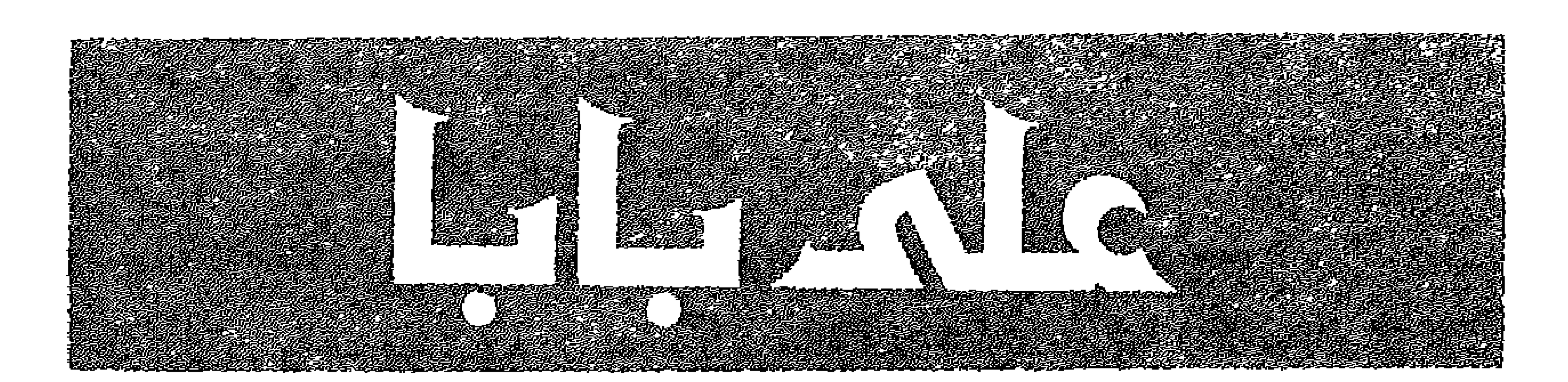
«العمر واحد والرب واحد   والخوف لزومه دلوقت إيه
لا فكر سوء ولا قلب جاحد   سلمت أمرى كله إليه
أخش هنا وأنا قلبى جرىء   واسيب شئونى للمقادير
وما دمت واثق انى برىء   يكون لى عند الله تدبير»



المنظر الأول من الفصل الثاني..



المنظر الثانى من الفصل الثانى..



الفصل الثالث

(غرفة على بابا الحقيرة ــ وما فيها من أمتعة قديمة حقيرة شرقية و يلاحظ وجود (الشلت) ومنضدة شرقية فى الوسط ..)

مرجانة : (وحدها) ياترى فين .. إلهى تأتى بك يا مولاى .. يا اختى هوجرى له إيه النهارده ؟ .. ساعة كان حايشنق نفسه ، ودلوقت مخللينى واقفة مستنياه فى الحارة مع اللى جايين يبيعوا العفش ، ودا بسلامته جاى بالمشوار و يقوللى روحى انت واستنظرينى أنا جاى حالا .. آدينى روحت ومستنظرة .. ما داهية ليكونوا خدوه حبسوه .. لما أشوفه من الطاقة ..

على : (من الباب بملابس فاخرة) إحم إحم إحم ...

مرجانة : (مخضوضة) يا ندامة .. دامين ؟ .. دا إيه ؟ .. يكونش القاضى ؟ ..

على : إحم إحم ..

مرجانة : عايز حاجة يا سيدى القاضى ..

على : ها ها (ضاحكا) انهو قاضى يا بت ؟ ..

مرجانة : الله مولاى .. مش ممكن أبدا (وهى تنظر للملابس) انت مولاى صحيح ؟ ..

على : لأ .. واحد يشبهه .. دهده يا مرجانة انت حصل لك إيه .. أنا مولاك على بابا (بعظمة) بس رجعنا لأصلنا من الوجاهة والنضافة (يتبختر مزدهيا بملابسه) والفخامة والضخامة والوخامة .. والـ ... إيه ..

مرجانة : بس فهمنى عقلى حا يفط من دماغى ..

على : (بدون أن ينظر لها بل ناظر لملابسه) أفهمك أقول لك إيه ..

مرجانة : قوللى إيه الهدوم اللى انت لابسها دى ؟

على : دى إيه .. هدوم .. زى ما انت شايفه .. هدوم جديدة .. شوفى (يريها) دا حرير يابت ..

مرجانة : عارفه ..

على : بس جسّى شوفى القماش ..

مرجانة : (تطيعه ميكانيكيا وعقلها شارد) آه حلو ..

على : (يغنى مسرورا) يا ليل يا ليل يايا ليل .. ايه من حق خدى دانا جايب فطير (يضع يده فى جيبه ويخرج ورقة) اشتريته بالعجل وانا فايت .. خدى .. كلى لك لقمة كل شنكان كدا دلوقت .. بكره ناكل الوز والعز والضلع المحمر والدنادى المستفة والفراخ المكتفة ؛ (يأكل فطيرته . مرجانة تمسك فطيرتها وتحملق فيه مندهشة) الله .. ما تاكلى يا بت .. دا بالسمن .. بسمن وحياة أبو يا (يأكل بشراهة) ما أنا شارط على الراجل ..

مرجانة : (تشده من ذراعه) والنبى يا مولاى على قلبك تقول لى ايه ده .. تكونش لقيت لقية .. والا طلعت لك المِزَيِّرة فى الجبل وادت لك كنز ..

على : (بجد) دلوقت أقول لك على كل حاجه يامرجانة بس انت دلوقت اخطفى رجلك وروحى جرى على سيرجة عمك أبو العيون وهاتى من عنده الكيل ..

مرجانة : الكيل ؟!

على : آه .. كيل القمح .. هه .. بس متغيبيش ..

مرجانة : حا تكيل به إيه ؟ ..

على : بس روحى قبله .. دلوقت تعرفى ..

مرجانة : (وهى ذاهبة) هى المزيرة مفيش غيرها ..

على : (وحده) وهى المزيرة كانت حا تقدر تدينى دا كله .. الحمد لله يارب (يبوس يده وش وظهر. ينظر إلى الغرفة من جميع أنحائها تم يقول بعظمة وخيلاء) : أنا كنت ساكن هنا ازاى ؟! .. إخيه .. دى أودة تتسكن (ينظر للغرفة).. لا لا لأ .. شىء يكسف .. لأ ما هو أنا كنت ساكن هنا مؤقت بس ..

زبيدة : (تدخل) على يا ابن عمى .. يا ندامه .. حد غريب ..

على : هه (يلتفت)

زبيدة : آه .. لأ دانت هوا بقا ..

على : هوَّمين ؟ ..

زبيدة : (مندهشة ناظرة للملابس) : إيه بقى الكلام اللى قاله لى المضروب على عينه قاسم حقيقى ..

على : قال لك إيه المضروب على عينه قاسم ؟ ..

زبيدة : قال لى الحقى ما دريت ، قلت له إيه .. قال على بابا ابن عمك الفلوس نازلة عليه ترش ما أنا عارف منين .. الدين اللى عليه سده وزيادة ومراسيل القاضى اللى جايين يبيعوا عفشه صرفهم بعد ما كبش واداهم وشىء يخلل عقل السليم ..

على : (بخيلاء وهو ينظر لملابسه) : آه .. أمال

زبيدة : إنما أنا خايفه من حاجه ..

على : من ايه ؟ ..

زبيدة : خايفه ليفكر انى أنا اللى اديت لك الفلوس دى فى السر وانت عارف بخله ..

على : حقا

زبيدة : وانت فكرك ان دابس كلام .. طيب وذمتي يا ابن عمى لو كان معايه مفتاح الخزانة ما كنت أسيبك فى ضيقة أبدا ..

على : كتر خيرك يا بنت عمى ما أنا برده عارف طيبة قلبك ..

زبيدة : لا والله ما تعرف قلبى يا على .. على آه لو كنت صحيح تعرف قلبى .. مش أنا كنت فى الأصل مخطوبة لك لولا أهلى اللى غصبوا علىّ أتجوز الراجل النمس ده .. (تقترب من كتفه) فاكر يا على أيام ما كنا نلعب ونحكى الحواديت فى ليالى القمر؟ .. فاكر؟ ..

على : (منشغل بهندامه) آه ليالى القمر .. آه ..

زبيدة : والاّ لما كنا نجرى حوالين الطاحونة الخربانة .. فاكر؟

على : .. آه الطاحونة الخربانة .. آه أمال ..

زبيدة : (تتنهد) كانت أيام .. (تتنهد طويلا) حقا يا على .. (يدخل قاسم) قاسم ..

قاسم : (داخلا بخشوع لعلى) يا مولاى يا ابن عمى ..

زبيدة : جوزى قطيعة ..

قاسم : أنا .. (يرى زبيدة) إنتِ هنا ؟ ..

زبيدة : آه أمال جايه أهنى ابن عمى وأبارك له (بخبث سرا لزوجها) واعرف سر الفلوس دى منين ..

قاسم : (سرا لامرأته) أيوه جدعه (عاليا لعلى) والله أنا راخر جاى أبارك .. أنا اتسميت .. اتسريت .. بس أنا متاخد .. أصلى لما الفرح يشد علىّ أقوم أنكتم زى ما شفتنى .. وكمان ياسى على بابا يا خويا أنا واخد على خاطرى منك قوى ..

على : من إيه ؟

قاسم : هوا احنا مش قرايب من دم وعصب ونسب والا إيه .. بقا لما تلزمك حاجه مش عيب تطلبها من الغريب .. وانا يا ابن عمك ياللى زى أخوك موجود ..

على : إيه الحكاية بس ؟

قاسم : الحكاية كنت دلوقت قاعد عند عمك أبو العيون شوية وجات جاريتك تطلب الكيل ..

على : (بحيرة وخضة) انت كنت عند أبو العيون ..

قاسم : آه .. بس استنه طوّل بالك عليّ .. جاية تطلب الكيل من أبو العيون وأنا قاعد .. أقول لك الحق ماطقتش .. اتكدر خاطرى واتلخبط كيانى .. ماطقتش قلتلها يا بت يا مرجانة آديك عارفه طريق دكانى روحى خدى منه اللى انت عايزاه .. بقى كان يصح دا يا ابن عمى .. هو أنا ليه كام ابن عم .. وانت كلك حتة ابن عم واحد مليش غيرك .. ربنا يخلليك لى ولا يقصفليش عمرك .

على : (مفكر شارد) بقا إنت كنت عند أبو العيون ؟

مرجانة : (تدخل) الكيل أهُوه يامـولاى ..

على:طيب (يلتفت لهما) هه وانتم بقا يا جماعة إيه ... (مرجانة تخرج بالكيل)

قاسم : (لمراته خافتا) بيوزعنا (عاليا) احنا بقا مروحين و ...

زبيدة : اقعد بالعافية يا ابن عمى (واطى لعلى) خلليك تملى فاكر ليالى القمر والطاحونة ...

على : الخربانة .. فاكر..

قاسم : (لعلى) ألاّ من غير مؤاخذة .. الكيل دا حاتكيل به إيه ؟ ...

على : (بحيرة وتردد) حاكيل إيه .. حاكيل به شروة عدس اشترتها النهارده .

قاسم : (بلؤم) آه .. عدس أصفر ولاّ ...

على : (بضيق)... أيوه أصفر...

قاسم : بجبته ؟ ..

على : أيوه يا سيدى بجبته وعمته وكل حاجة ...

قاسم : ما هو حاكم العدس أبو جبة ده لما يتعمل كشرى يادين النبى إن مازلطتش صوابعك الأربعه وراه قول دا قاسم مالوش فى الأكل ..

على : (متضايق) آه

زبيدة : يالله بقا يا راجل نروح ..

قاسم : يلله .. والعدس دا من غير مؤاخذة يعنى ...

زبيدة : يا راجل يلله بقا بلاش مرقعة

قاسم : يالله هه .. سلام عليكم يا ابن عمى ..

على : سلام ورحمة الله و بركاته ..

قاسم : (مع زبيدة يذهبان. على حدة) المخزن اللى تحت الأودة نافد على سرداب دكانى .. لازم أعرف سره .. لما أشوف العدس دا صفته إيه .. دا اللى ما يعرفش يقول عدس ..

(يخرجان)

مرجانة : (تعود) راحوا ؟ ...

على : راحوا .. الحمد لله .. والله ما كنت فاكر انهم حايروحوا النهارده .. قاعدين على نار محتارين فى أمرى عايزين يعرفوا المسألة إيه ...

مرجانة : زيى .. والنبى معذورين .. أنا رخره قاعدة على نار ومحتارة وعايزة أعرف المسألة إيه ..

على : دلوقت تعرفى .. بس صبرك .. فين الكيل ؟ .. هاتى الكيل الصغير ده .. دلوقت تشوفى بعنيك .. بقا أنا جيت من الخلا أنا وحمارى مبروك بحمله بحاله ودخلنا من هنا (يشير لجهة اليسار) اصبرى علىَّ .. آدينى جاى .. حالا حا تعرفى كل شىء .. (يذهب إلى الجهة اليسرى بالكيل الصغير)

مرجانة : آه عايزة أعرف كلى شىء .. (على يتغيب قليلا)

مرجانة : (ينفد صبرها) أنى عايزه أعرف كل شىء ..

قاسم : (تظهر رأسه من فتحة فى أرض الغرفة تحت المنضدة الشرقية) وانا راخر ..

على : (يدخل. يتلفت يمينا ويسارا) : فيش حد ؟ ..

مرجانة : ما تخافش .. مفيش غيرى أنا وانت ..

قاسم : (على حدة من الفتحة) بس ...

على : (يضع الكيل على المنضدة) شوفى ! ..

مرجانة : (بدهشة) إيه ده .. دنانير...

قاسم : (على حدة) دنانير.. .. !!!

على : (يضع الكيل الآخر على المنضدة) شوفى .. شوفى ..

مرجانة : (بدهشة) جواهر ...

قاسم : (على حدة) جواهر ... !!!

على : وكمان اللى انت شفتيه ده مايجيش واحد على ألف . دا مبروك حا يقع من حمله .. الخرجين الكبار مشحونين لأ بوعنيهم من جواهر ودنانير وألمازات أمال إيه انت نايمة ..

قاسم : (على حدة) بَبْ بَبْ بَبْ ...

مرجانة : لكن قوللى بقا كل دا جبته منين ؟

قاسم : (على حدة) آه .. سؤال وجيه ..

على : أقول لك .. فاكره الحتة اللى كنت حاشنق نفسى فيها النهارده ...

مرجانة : عند شجرة الجميزة ...

قاسم : (على حدة) عند شجرة الجميزة ..

على : عليك نور .. فى الحتة دى مش فيه صخرة خضرة كبيرة ...

مرجانة : آه ...

قاسم : (على حدة) صخرة خضرة كبيرة ...

على : بقا انت رحت من هنا وأنا فضلت لجل أحمل مبروك حزمتين الحطب ..

مرجانة : آه ..

على : أنا لسة بنادى على مبروك إلا وسمعت حس ظيطة وخيل وهيصة .. عقلى قال لى اداری یا واد إلا لازم دول عسكر القاضى جايين يسحبوك .. استخبيت فوق كتف شجرة و بصيت .. وأتابى دول إيه .. منصر حرامية معتبر .. والمغارة بتاعتهم ورا الصخرة الخضرة اللى انت عارفاها دى .. أنا ببص لقيت شيخ المنصر وقف جنب الصخرة وقال « افتح يا سمسم » ما دريت إلا والصخرة اتحركت و بانت المغارة من وراها ..

مرجانة : افتح يا سمسم ..

قاسم : (على حدة) افتح يا سمسم .. كويس ..

على : آه .. كلمتين تروح الصخرة مفتوحة .. أنا عارف ازاى .. آهو شغل سحر ..

مرجانة : هه و بعدين ..

على : بس الحرامية راحوا من هنا وانا نزلت من هنا .. قلت فى عقلى يا واد آديك عرفت السر. وانت كنت ميت ميت خش شوف إيه يا راحت يا جت .. وقفت جنب الصخرة وقلت افتح يا سمسم ..

قاسم : (على حدة) افتح يا سمسم ..

على : راحت الصخرة فاتحة . دخلت لقيت لك العجايب .. مغارة مليانة من كنوز الأرض مما جميعه الجواهر والألماز والفروز والياقوت ..

قاسم : (على حدة) ألماز ودهب وفاروز و ياقوت ..

مرجانة : و بعدين ؟ ..

على : بس و بعدين حملت مبروك لغاية ما نخ وجيت وآدحنا بقينا أغنى من السلاطين ..

مرجانة : (تمسك عقدا بين يديها) الله على الجواهر دى. شوف (يقع من يديها العقد تحت المنضدة .)

على : خدى بالك أمال ..

مرجانة : (تنحنى تحت المنضدة لتناول العقد فتلمس يدها رأس قاسم وهو يريد النزول) هه يا دهوتى إيه ده ؟ .. مين ده ؟ ..

على : إيه مالك يا مرجانة ؟ ..

مرجانة : مش عارفة مين .. (تنظر للفتحة) بتعمل إيه هنا يا ...

قاسم : دانا .. أنا .. أصل .. (يطل برأسه)

على : الله .. قاسم !! وانت بتعمل إيه عندك ؟

قاسم : بآخد مقاس علو المخزن اللى تحت غرفتكم .. ما انا حاوسعه زى ما انتم عارفين لجل أبقى أخزن فيه بلاليص الجبنه الحلوم ..

على : (بقلق) بقا انت سمعت على كده ...

قاسم : لا وشرفك وشرف دقنك ما سمعت حاجه أبدا .. وأنا حتى ما اسمعش من فوق لتحت .. (يختفى)

على : (لمرجانة) أظن برده ما يكونش لحق يسمع حاجة .. نهايته .. فضلك مش ضرورى نكيل أموالنا النهارده .. دلوقت بدرى أما أروح أشيل الأموال أمانة عند التاجر حسن

أأمن أهل بغداد .. و بعدها أروح اشترى قصر السلطان شريار واغير وألبس أفخر الملبوس .. وانت حصليني بعد ساعة على القصر الجديد ...

مرجانة : والعفش ده نعمل فيه إيه ؟ ..

على : مالنا ومال العفش ده بقا .. يا مرجانة انت كمان .. ما اتعتقنا منه .. أنا حاديه لأول شحات أقابله فى السكة .. يالله استعدى للعز...

(لحن من الاثنين) (*)

على : احمدى ربك يا مرجانة ... العز والخير اهو جانه

مرجانة : احمد ربك يا مولاىَ ... البخت ضحك لك و ياىَ

على : أدحنا حاندوق الهنا ... ونعيش فى أحضان النعيم

من بعد ما شربنا العنا ... والدنيا شفناها جحيم

(*) كلمات اللحن كما وردت فى نسخة أحمد جمال الدين :

على: الزمان بعد الأسية ... نصف القلب الجريح

والحياة صبحت هنية ... روق يا مضنى واستريح

مرجانة: مهجتى طول معاها ... صبرها والصبر فاد

ده النهارده نهار مناها ... لما تم لها المراد

على: من صبر زيى أنا ... واحتمل زيى الهوان

لما قاسيت مر العنا ... وارتضيت غدر الزمان

مرجانة : مش قلت لك إن المنى
مصيره يوم يبقى لنا
صدق اللى قال ان الغنى
بعده زوال زى العنا
لا ده يدوم ولا ده يدوم
وكل حى يشوف له يوم

على : احمدى ربك يا مرجانة

مرجانة : العز والخير أهو جانه

على : الشكر لك يا مولا ى

مرجانة : ياللى عطيته و ياىَ

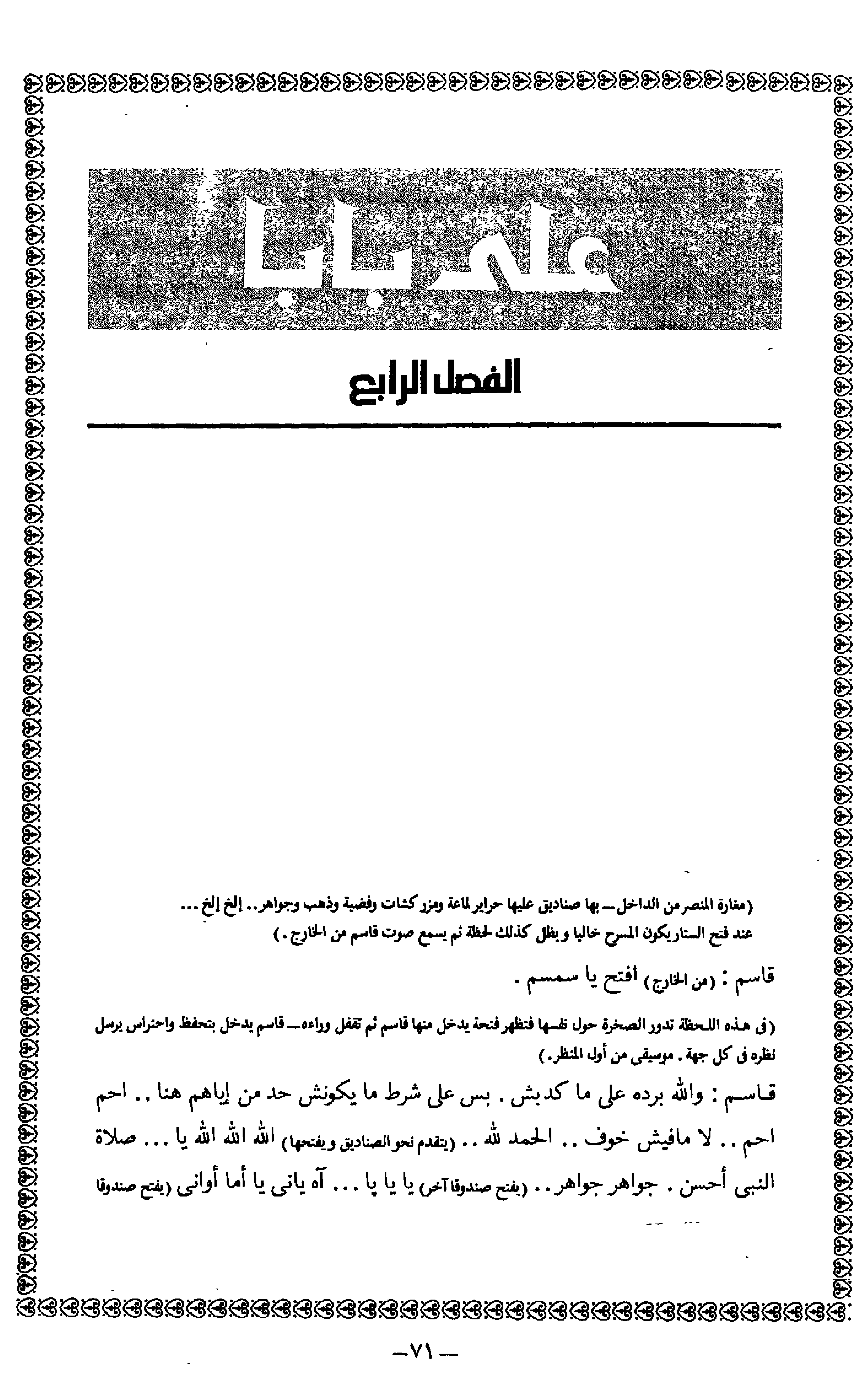
(ستار)

مرجانة : كان شيء مضى ومكتوب لنا واهو سعدنا آن له الأوان
ده اللى انوعد يوم بالهنا خوفه اتبدل وصبح أمان
آلاثنان : ليه ننوح والدنيا فانيه كل ساعة بألف حال
بين دقيقه ولا ثانيه ياما بنزعزع جبال
والقسم دى حاجه تانيه حققت كل الآمال
حققت كل الآمال

(ستار)



المنظر الأول من الفصل الثالث...



علي بابا

الفصل الرابع

(مغارة المنصر من الداخل ــ بها صناديق عليها حراير لماعة ومزر كشات وفضية وذهب وجواهر.. إلخ إلخ ...
عند فتح الستار يكون المسرح خاليا و يظل كذلك لحظة ثم يسمع صوت قاسم من الخارج.)

قاسم : (من الخارج) افتح يا سمسم .

(فى هذه اللحظة تدور الصخرة حول نفسها فتظهر فتحة يدخل منها قاسم ثم تقفل وراءه ــ قاسم يدخل بتحفظ واحتراس يرسل نظره فى كل جهة . موسيقى من أول المنظر.)

قاسم : والله برده على ما كدبش . بس على شرط ما يكونش حد من إياهم هنا .. احم احم .. لا مافيش خوف .. الحمد لله .. (يتقدم نحو الصناديق ويفتحها) الله الله الله يا ... صلاة النبى أحسن . جواهر جواهر .. (يفتح صندوقا آخر) يا يا يا ... آه يانى يا أما أوانى (يفتح صندوقا

آخر) إش .. دا إيه .. دهب دهب دهب إيه ده يا خو يا ده كله .. وايه العمل (بعطس) أنا حا استهوى .. حقا دا اللى ياخد صندوق من دول عمره ما هو شايف الفقر لا فى دنيا ولا آخرة . (بنظر لحرير) إيه ده كمان حرير وإيشى بالقصب ومزركشات .. لا لأ أنا حاتهوس. دهب وجواهر على قفا من يشيل .. لكن فين القفا اللى حا يشيل ده كله .. إيه العمل ؟ ! (يذهب لصندوق الجواهر و يتناول عقدا ثم يتركه و يذهب لصندوق آخر وهكذا) آخد إيه والا إيه ؟ .. أنا خلاص يا عالم حا يحصل لى التحاس .. (يرجع لصندوق الجواهر) أحسن طريقة آخد النهاردة الجواهر وكل ما خف وغلا .. وان شاء الله كل شهر .. كل شهر إزاى .. كل جمعة .. كل جمعة إيه .. كل يوم . يوماتى على الله آجى واحول اللى أقدر عليه ... (يملأ جيوبه جواهر) بكره باذن المولى أجيب معايا حصانين والغلقان والقفف والزنابيل والزكايب .. يالله بينا الوقت راح ألآ زمان أسيادنا جايين ودول ناس أرزال (يضع الجواهر فى عمته) ما يصحش للأشراف اللى زينا الأخد والرد و ياهم .. (جيوبه وعمته تمتلىء) مفيش جيب كمان هنا والا هنا .. خلاص مفيش منفس .. بزيادة النهارده كده .. بكره و بعده نبقى نجدعن وأنا خاسس عليه إيه .. غير كونى أقول افتح يا .. هه .. افتح يا .. يا ... اللهم صلى على سيدنا محمد .. دهده لا مش ممكن أبدا .. افتح يا يا إيه .. ما ما ما .. فاكرها .. دا كلام إيه .. بس الكلمة تايهة شوية من بالى .. افتح يا يا .. يا خبر اسود .. الكلمة نسيتها .. افتح يا إيه .. فى عرضك يا باب .. (يتذكر) أيوة أيوة .. يارب آه دا كان اسم حب .. افتح يا دره .. افتح يا عدس .. لأ .. افتح يا قمح يا غلة .. و بعدين .. اسم حب أنا فاكر كويس (يضيق) افتح يا حبهان يا كسبرة يا مستكة يا حمص يا لب يا سودانى يا فول يا لوز يا ترمس يا مقيلى. يا دين النبى (يذهب إلى الصخرة) ما تفتح بقا يا باب اعمل معروف .. يخلص مين أتحبس هنا زى الفار لغاية ما يمسكونى يا هو..آى. افتح دهده ما تفتح بقا يا باب يخرب بيت شغلك .. أف يا أمى تعالى لى (ينصت) هه .. حس خيل بره ؟! .. المنصرجه .. رحت يا قاسم .. سم .. (موسيقى الصخرة) آى .. آى .. جم (يرتجف ويجرى من أول المكان لآخره شمالا ويمينا باحثا عن مخبأ ثم يقع خلف صندوق كبير)

شندهار : (من الخارج) افتح يا سمسم !!

قاسم : (من وراء الصندوق) أيوه سمسم . إخص على تغفيلى ..

(يفتح باب الصخرة و يدخل شندهار وزريق والحرامية)

(لحـــن) (*)

أكـل الـعـيـش عـايـز لـه رجـال | والـغـنـى مـا يجـوزوش نـايـم
مـنـصـرنـا دايمـا شـغـال | لـيـل ونـهـار نـدخـل بـغـنـايـم
الـفـقـير هـوَّ الـبـطـال | اللى مـالـوش صـنـعـه ولا كـار (**)
احـنـا الـكـل ولاد أبـطـال | وابـن الـوز تمـلـى عـوام
إوعـى يـغـويـك الـضـلال | والإبـلـيـس على نـفـسـك حـايـم
اللى عـنـدنـا رزق حـلال | والمـال المـبـروك دايـم

(*) كلمات اللحن كما وردت فى نسخة أخرى محفوظة بالمركز، ونرجح أنها من نظم بديع خيرى :

الـدنـيـا دى عـشـرة دومـنـا | يـسـلـك فـيـهـا الحـريـف
وابـن الأشـراف والأمـرا | يحـتـار ويـا الخـطـيـف
الأيـام دى الـسـرقـة شـطـارة | ولا حـد بـيـتـقـى ربـه
حـيـث انـهـا شـغـل دوبـاره | اللى تـغـلـب بـه الـعـب بـه
اسـرق وانـصـب ع الأغـنـيـه | عـايـشين بـخـلا وكـانـزيـن المـال
واحـنـا ولـو انـنـا حـرامـيـة | لـكـن أمـوالهـم لـيـنـا حـلال
على قـد مـا ربـنـا مـديـهـم بـرضـك | يـطـمـعـوا ويـعـوزوا كـمـان
لازم حـتـتـك بـتـتـك فـيـهـم | أبـدا ان تـتـسـلـط على أبـدان
شـلـتـنـا جماعـة لـومـا نجـيـة وأولاد هـرمـة | قـوى فى الـتـهـويـش
لـيـل ونـهـار طـالـبين مـرازيـة | واسـهـل م الـقـتـل عـلـيـنـا مـفـيـش
دبـاحين سـفـاحين نـطـاحين | بـطـاحين مجـرمين فى مجـرمين

(**) كلمة «كار» مشطوبة فى المخطوطة ومكتوب بعدها كلمة «نم»

شندهار: يا زريق ..

زريق : نعم ..

شندهار: بقا انت عارف الأصول بتاعتنا إن عددنا دايما لازم يكون أربعين .. وان نقص عن أربعين لازم ينسد النقص فى الحال .. وأنا كنت وصيتك تشوف لنا واحد بدل ...

زريق : آه بدل المسكين أبو سنبل اللى أعدموه امبارح فى ساحة المدينه ..

شندهار: فى ساحة المجد والشرف والفخار.. هه لقيت لنا الأربعين ده ؟

زريق : تقريبا .. واحد دلنى على جدع ابن حلال مدوخ عسكر بغداد وموريهم اللضا ..

شندهار: أيوه .. وبعدين ؟

زريق : لا اطمئن .. النهاردة يكون المنصر كامل العدد ..

شندهار: عال ونعم بيك يا زريق (يصافحه)

الجميع : ونعم بيك يا زريق

قاسم : (من وراء الصندوق) زريق .. مش دا اللى كان أصله صبي وفسد .. (يعطس)

شندهار: (لزريق) يرحمكم الله ..

زريق : موش أنا اللى عطست ..

الجميع : ولا أنا .. ولا أنا .. ولا أنا ..

شندهار: هه أمال مين .. فيه حد غريب هنا والا ايه ؟

الجميع : (يتلفتون ويبحثون) فتشوا ..

مسرور : (يعثر على قاسم وراء الصندوق) آه .. امسك .. (يمسك قاسم ويجره بينما شندهار وزريق يلتفتان فجأة)

قاسم : (بخوف صارخا) مش أنا ياسى .. ياسى الحرامى ..

زريق : (على حدة) دا مين ؟ قاسم اللى كنت عنده زمان سابقا ..

شندهار: (بشدة وغلظة ووحشية) بتعمل إيه هنا يا ملعون ؟ .. دخلت ازاى ؟

قاسم : (مرتجفا رعبا) ولا حاجة .. معدى ساعة ضهرية لقيت الباب مفتوح قلت أخش أقيلّ واطلع .

شندهار: كداب .. بابنا مستحيل يكون مفتوح .. بابنا بيتقفل لوحده يا مجرم .. وإيه

جيوبك مالها منفخة كده ؟ .. فتشوه .. (اللصوص يفتشونه)

مسرور : (يخرج الجواهر) جواهرنا ..

شندهار : طيب قولنا دخلت تقيل ودول واخدهم ليه ؟

قاسم : (برعب وحيرة) دول واخدهم .. واخدهم عينة أفرج عليهم الجماعة .. و .. وأرجعهم تانى

شندهار : واخدهم عينه ... بقى اسمع انت عرفت سرنا ودخلت هنا .. ودا مالوش عندنا غير جزاء واحد ..

قاسم : واحد .. ومن غير مؤاخذة هُوَّ إيه ؟

شندهار : (بشدة) الموت ..

الجميع : (بشدة) الموت ..

قاسم : ياخبر اسود (بخوف ويبكى) الموت حتة واحدة كده .. فى عرضك ياسى شيخ المنصر .. آدى إيدك (يبوس يده) معلش النوبة .. تبت وحرمت وحياة شنبك ياسى الشيخ لو كنت اعرف إن فيها موت ما كنت عتبتها أبدا .. وآدى رجلك (يبوس رجله)

شندهار : (لا يجيب، بل يخرج سيفه القصير المقوس) استعد قدامك دقيقة ونص ..

قاسم : (يبكى) آى .. يانى رحت فى شربة ماية .. دقيقة ونص ازاى ؟ .. مولانا .. بعد دقيقة ونص أموت .. بعد دقيقة ونص أبقى مفيش .. خففوا الحكم .. الرأفة ياهوه .. أستأنف ..

شندهار : (يرفع سيفه ليضرب) خلاص ..

قاسم : (يرفع بوجهه إلى الأرض بسرعة) أشهد ألا إله إلا الله

شندهار : (يضع السيف فى جرابه) من حق .. جات لى فكرة .. زريق ... (زريق يكون بعيدا كى لا يرى قاسم وهويقتل)

زريق : نعم ؟؟

شندهار : بقا انت تعرف يا زريق إنى غلبت أدورلك على طريقة لجل تقتل مرة .. حاكم انت كويس فى كله بس يا خسارتك إيدك مش واخده على القتل .. بالك انت

متى ما قتلت مره وعنيك شافت الدم .. فى الحال ايدك تمشى وتتجرأ .. وادى الفرصة جت .. انت اللى حاتقتل لنا بايدك المجرم ده ..

زريق : (برعب) أنا !! ..

شندهار: أيوه لجل تتمرن ...

قاسم : (برعب على حدة) حايتمرن على رقبتى .. يانى ...

شندهار: ياالله أدى احنا سايبينه لك .. اشتغل .. احنا داخلين الدهليز ده نقسم الايراد .. وحارجع نلاقى كل شىء انتهى .. هه ..

زريق : ما تخافش .. مالكوش إلا أقطعه لكم إربع تربع واطلع لكم فشته ببيت الكلاوى ..

قاسم : وانا خروف العيد يا ابن الكلب ...

شندهار: وتبقى ترمى جتته فى البير..

زريق : أيوه عارف .. هنا (يشير للجهة اليمنى)

شندهار: بس تبقى تقلعه هدومه و بكره إن شاء الله تروح ترميها على أبواب المدينة لجل آثاره تنخفى ..

قاسم : (على حدة) إن شاء الله انت اللى تنخفى ..

زريق : مفهوم ...

شندهار: هه ، شد حيلك انت بقا وورينا همتك ياالله احنا يا اخوان بنا لتقسيم الغنايم ...

الجميع : لتقسيم الغنايم .. (يخرج الجميع ماعدا زريق وقاسم)

قاسم : (ينهض بسرعة) آهم انخفوا ... زريق حبيبى .. يابنى ياخو يا يازريق .. واحشنى وحياة النبى ياروحى يازريق ..

زريق : (بجد) هوه ايه إيه ده ده .. جرى إيه ؟ ..

قاسم : ما احنا عارفين بعضينا ياحبيبى .. انت زريق صبيى القديم وأنا قاسم سيدك الـ ...

زريق : اللي طردني بالشلوط ورمالي هدومي في الحارة .. علشان بلحتين ادتهم لي مراتك ياندل ...

قاسم : احنا حانعيد القديم ليه يا زريق يا خويا دا شيء بقاله زمان ...

زريق : صدقت .. إحنا لنا الحاضر .. هه (يستل سيفه)

قاسم : هه .. إيه ده .. انت ناوى جد ؟! ..

زريق : آه ناوى جد .. أمال ناوى لعب ..

قاسم : (متباكيا) مش ممكن يا زريق .. بقا انت حاتموتني بصحيح ؟! ..

زريق : لأحاموتك كدة وكدة .. (بشدة) انت مش سامع يا ... ياشيخ انت بودنك أمر الريس .. حاخالف ازاى ؟ .. حضر رقبتك ..

قاسم : (يبكي بصوت مخنوق ويركع) زريق ... عزيزى وحبيبي يازر .. يق .. سقت عليك النبي طب لجل خاطر مراتى الطيبه اللى كانت بتديك البلح ..

زريق : ما هو دا لجل خاطرها .. انى حا اريحها منك .. دا موتك يعمر بيوت .. دا اللى يدبحك تتكتب له حسنة ..

قاسم : طب أديك أنا حسنة وسبني ..

زريق : حضر رقبتك أمال .. (يفكر قليلا) طب اسمع .. انت عايز تعيش ..

قاسم : ودى عايزه سؤال يا زريق يابني ..

زريق : (كأنه يكلم نفسه) لكن انت لازم تموت .. لازم تكون ميت ..

قاسم : (بخوف) و بعدين بقا ..

زريق : (مستمرا مفكرا كأنه يكلم نفسه ويفكر) : إن كان فيه طريقة تكون بها ميت ولا انتش ميت ..

قاسم : ميت ولا انتش ميت ... (ينظر لزريق محملقا بارتياب) سلامة عقلك يا زريق يا خويا ..

زريق : (مستمرا) تكون ميت فى نظر الناس كلها .. وحى فى نظرى ونظرك ..

قاسم : (بفرح) أيوه يسلم نظرك .. مش بقا أكون حى والسلام .. آكل واشرب وعايش خلاص .. أنا مالى ومال نظرك ونظر الناس ..

زريق : (ينتهى من تفكيره و يلتفت إلى قاسم بجد واهتمام) اسمع بقا .. اذا كنت عايز تعيش ...

قاسم : آه ..

زريق : مفيش غير طريقة واحدة : من النهاردة .. من دلوقت مفيش واحد اسمه قاسم .. خلاص مات واندفن .. فاهم ؟!

قاسم : هيه ...

زريق : دلوقت خد (يخرج له خنجرا من حزامه) احلف على هذا الخنجر انك تكون فى نظر الناس كلها ميت طول ما فيه حرامى واحد من المنصر ده عايش .. يالله احلف ..

قاسم : لكن !!

زريق : حاتلكن .. تموت !!

قاسم : لا لا أحلف أحلف (يحلف على الخنجر)

زريق : اسمع كمان .. يكون فى معلومك إن خطرلك يوم إنك ترجع فى يمينك فـ ... (يهز له الخنجر) مفيش غير ده وشرف راس أبوك .. آه .. يعنى اعمل حسابك أقل كلمة ولا أقل حركة يتعرف منها انك حى يكون عليها ضياع أجلك .. جد أدينى بوصيك ..

قاسم : ما تخافش .. بس .. أنا مش فاهم لسة أنا ميت دلوقت ؟ هه ؟

زريق : آه ..

قاسم : ازاى بقا ؟ ..

زريق : أقول لك .. قاسم مات خلاص .

قاسم : وأنا مين أمال ؟

زريق : انت حرامى و يانا .. بقا احنا ناقصنا واحد يكمل الأربعين .. فاديك أنت أهو ودلوقت أقدمك للريس على إنك الحرامى الأربعين اللى حاتكمل العدد .

قاسم : حرامى .. أنا ؟! .. السيد المحترم والتاجر الشهير .. حرامى ..

زريق : مفيش فرق كبير بين الا تنين ..

قاسم : لكن ...

زريق : هه حاتلكن ليه ــ انت عايزنى أعمل إيه أكثر من كده .. آخدك أوصلك

راكب التختروان بالعبيد لحد ما تدخل بيتكم وأقول لك شرفت وآنست وابقى كتر الزيارات ...

قاسم : آه آديك فاهم الواجب أهوه ..

زريق : بقا التخريف بتاعك ده مانش عايزه .. والحكاية كلمتين .. تطاوعنى كان بها ما تطاوعش أنهى لك عمرك .. وريحنى ما تصغرليش روحى .. حرامى والا تموت ؟

قاسم : لا لا لا .. حرامى حرامى ..

زريق : يلله فز بقا اقعد على الصندوق ده ..

قاسم : ليه ؟

زريق : لجل نقلب لك وشك ..

قاسم : تقلب لى وشى ؟ ..

زريق : (يلبسه الفوطة ويضع له الصابون على ذقنه)

قاسم : حيلك .. حاتعمل إيه بس قوللى

زريق : حاحلق لك شنبك ودقنك وشعرك نمرة واحد ..

قاسم : وازاى انت تحلق شنبى ودقنى .. ايش دخل شنبى فى الكلام ده كله يا جدع انت .. إذا كان ولا بد إنك تتمرن على الحلاقة .. خد خف لى شعرى من صحن راسى بس ما تاخدش المقاصيص ..

زريق : (بشدة) بقول لك لا بد من حلقك كلك نمره واحد .. فاهم والا لأ ؟ .. لاجل ما تتعرفش انك قاسم يا بأف ..

قاسم : لكن ..

زريق : حاتلكن .. تموت ..

قاسم : لا لا لا .. طب .. احلق ..

زريق : (يحلق له لحيته وشاربه) دلوقت وشك يروق شو ية و ينضف .. وتدعى لى

قاسم : يا خسارة يا شنبى يا دقنى يا مقامى ..

زريق : مقامك إيه يا شيخ .. إخص على دا مقام .. دى دقن دى اللى عاملة زى عش

الدبابير.. شيل بلاش وساخة ..

قاسم : (بلا شارب وبلا لحية) خلاص ..

زريق : اسمع أمال .. استنى .. لسة الدقة .. (يتناول ريشة ويغمسها فى حبر ويرسم به دقة على وجه قاسم .)

قاسم : دقة إيه كمان ؟..

زريق : دق .. وشم .. مش صحيح .. رسم بس .. هه أدقك غراب (عند أذنه) هنا والا سبع ماسك سيف ؟ ..

قاسم : أنا عارف ماسك سيف والا ماسك مقشة .. لخبص زى ما تلخبص .. أهو اللى من قسمتى شفته بعينى ..

زريق : هه خلاص .. نعيما .. استنى أما أوريك وشك فى المراية (يفتح الصندوق ويخرج مرآة صغيرة) شوف بقا ..

قاسم : (ينظر فى المرآة فيذعر) هه .. دامين ؟ .. مش ممكن .. يا حفيظ ..

زريق : يا شيخ اتلهى. أمال الأول كنت تقول ايه .. دانت دلوقت نعمة من الله عن الأول فرق السما من الأرض ..

قاسم : (بأسف) الأول كان أحسن ألف مرة ..

زريق : دا بس اكمن ذوقك براطيشى زى خلقتك ..

قاسم : الله يحفظك ..

زريق : قوم بقى غير واقلع هدومك دى وانت تبقى واحد تانى من غير كلام .. (يذهب إلى اليسار ويأتى بملابس أخرى) خد البس قوام .. (يساعده على قلع ملابسه) بسرعة ..

قاسم : بس استنى طول بالك .. تمزع القفطان ، ألا لسه ما بقالوش سنتين ..

زريق : هه يالله البس الزبون .. الزبون الأول ..

قاسم : (يلبسه) يا ساتر .. ضيق قوى ومشموط شوف ازاى ..

زريق : أحسن .. والقميص .

قاسم : واسع قوى

زريق : أحسن .. (ينظر إليه) أيوه أديك بقيت مفتخر خالص ..

قاسم : الله يحفظك ..

زريق : دلوقت بقا

قاسم : الله .. حقا إن شافتنى زبيده كده ..

زريق : مين ؟

قاسم : مراتى ..

زريق : مرات المرحوم قاسم (يزغده)

قاسم : أيوه يا سيدى المرحوم اللى ماهش مرحوم ..

زريق : تعالى بقا أما أعرفك باخوانك وأقدمك للريس .. واسمع يكون فى معلومك من دلوقت ما اسمكش قاسم .. اسمك ميمون ..

قاسم : إيه ؟؟ .. إخيه .. ده إيه الاسم القرودى ده ؟

زريق : خليك فاكر بقا .. أما أقول تعالى يا ميمون روح يا ميمون يعنى إيه ..

قاسم : طب بس شوف لنا اسم غير ده ..

زريق : مفيش غيره هو دا اللى يركب على سحنتك تمام ..

قاسم : لكن ..

زريق : حاتلكن .. تمو ..

قاسم : لا لا لا ميمون ميمون ..

زريق : (يسحب قاسم) يالله عندهم بقا ..

(من الداخل لحن الحرامية (*) وضجتهم)

(ســـــتار)

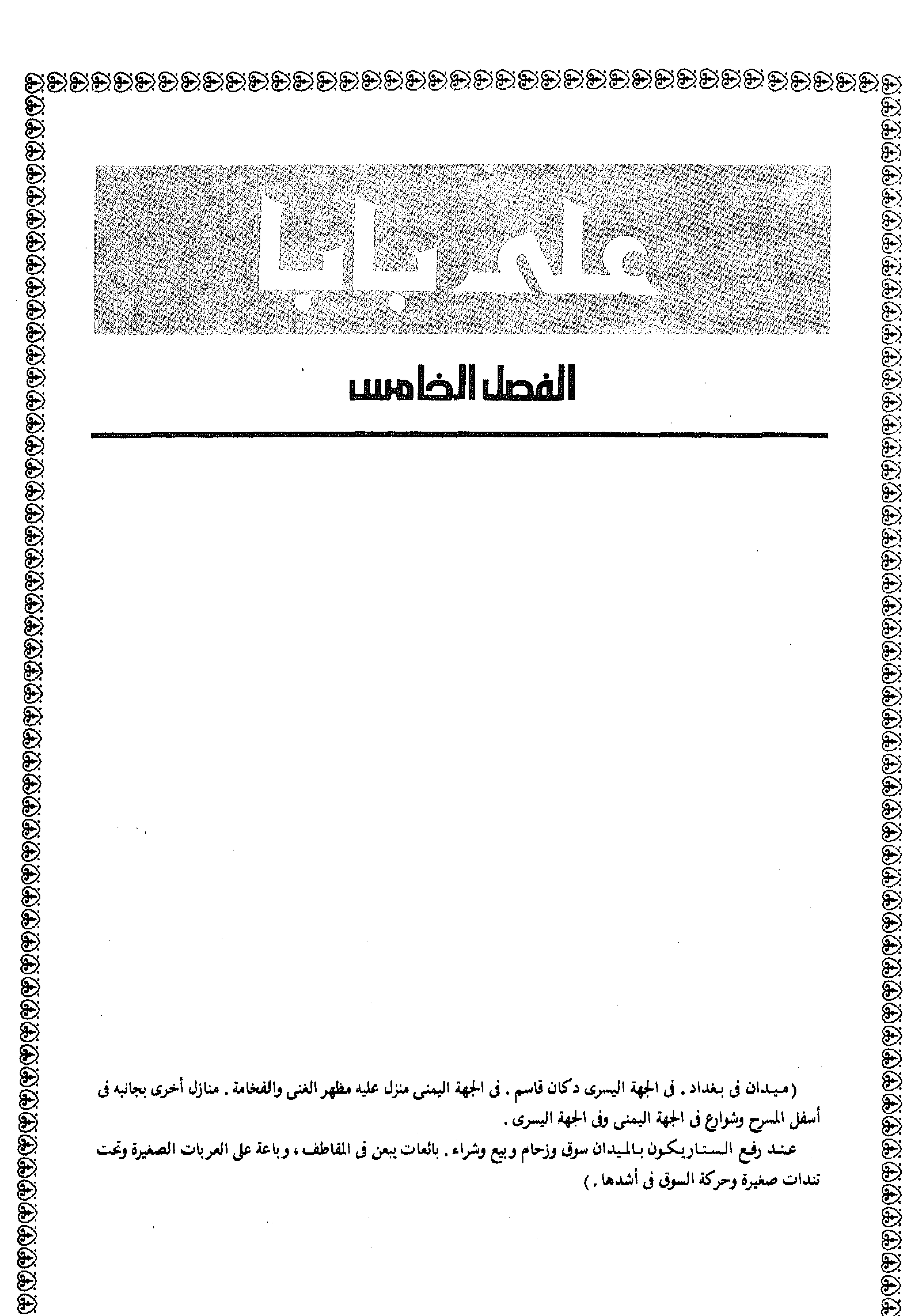
(*) فى إحدى نسخ المسرحية المحفوظة بالمركز القومى للمسرح وردت كلمات اللحن كما يلى :

«جدية قلب الحرامية
النفران سبته على ميه
ليل ونهار بايعين
قطعه كبار واخدين
توماينده شيخ المنصر
ننهب ونكوش ونخنصر
قد شطارتك قد نصيبك
الدنيا كلها حرامية
يا ما أكابر ياما أغنيا
حاليه وعاملين سياسية

شيء يرعش أعظمها عظيم
مش حينفد منهم حد سليم
الأعمار ولا ساعلي
عا الأخطار ولا ساءلين
ويكلمنا كلام بالسيم
ونسلم لوقت التقسيم
كل جناية بسعر وقيمة
بس أغلبهم مش باينين
انغشت: الطاق تمانن
لا نايبهم دنيا ولا ديهن»



المنظر الثانى من الفصل الرابع ..



علي بابا

الفصل الخامس

(ميدان فى بغداد . فى الجهة اليسرى دكان قاسم . فى الجهة اليمنى منزل عليه مظهر الغنى والفخامة . منازل أخرى بجانبه فى أسفل المسرح وشوارع فى الجهة اليمنى وفى الجهة اليسرى .

عند رفع الستار يكون بالميدان سوق وزحام وبيع وشراء . بائعات يبعن فى المقاطف ، وباعة على العربات الصغيرة وتحت تندات صغيرة وحركة السوق فى أشدها .)

(لحـــــن) (*)

يـالى لازمـك شيء مـن الـسوق الـضـهـر حـايـدن ونـقـوم
قـرب يـكـفـيـك شر الـسوء مـا تـضـيـعش عـلينـا الـيوم
بائعة شابة : أنــا اللى قــاعــدة ببيـع تـفـاح مـن خـده الأحمر مسكـه فـاح
بائعة عجوز : الـكـحـل بـالـعـنـبـر لاح كـحـلـت مـنـه حـسـنـك لاح
بائع : وانـا اللى عـنـدى سيوف ورماح طـلـبـك يـا فـارس فى المرماح
بائعة : الـسـمـن بـخـيـره يـا فـتـاح دوق مـنـه قـلـبـك يـرتـاح
بائع : سـمـك مـن الـدجـلـة يـا رتـاح خـانـه الـشـبـك وبـسره بـاح

(*) الى جوار كلمة « لحن » كتبت هذه العبارة : « هارمونى بـ ٧ أصوات مختلفة فى آخر اللحن . » وفيما يلى كلمات نفس اللحن كما وردت فى النسخة الأخرى :

« قـدم قـدم قـبـل مـا نـجـبـر قـدم الـشـاطـر مـن يـسـبـق أخـوه
إلحـق لـك بـبـيـعـة لـتـتـنـدم والـصـنـف الـعـال بـيـتـخـاطـفـوه
ده هـام كـويـس وهـام رخـيـص ومـن يـفـوز بـه داعـيـلـه أبـوه
قـــدم قـــدم
يـا مين يـدوق تـفـاحـى الـسـكـر تـعـالى خـد مـن عـنـدى هـديـة
تـبـص للـتـفـاح تـتـفـكـر خـدود حـبـيـبـتـك تجرى عـلـيّـة
يـــامين يــــدُوق
وانــا الى أبــيــع يـــا ولاد وأتــوصى ومــالـيـش مـعـلـم
دا سـمـن بـلـدى بـخـيـره لـسـة يـــا ســلام ســلــم
صـيـد الـعـصـارى وركـك مـره تـدوقـه عـلـشـان تـدعـيل
مـزان مـبـحـبـحـه واوزن بـره وبـكـره حـاتـدور وتجـيـل
بـحـرى بـحـرى بـحـرى
وانـا يـا صـبـيـان الـكـحـل مـعـايـة والـعـنـبـر أشـكـال وألـوان
سـكـرى خـالـص نـاعـم الـتـفـاح والـسـمـن يـاهـو مـن قـشـطـتـه سـاح
الله أكـبـر الله أكـبـر الـعـصر ادن يـاالله بـنـا
أمـشـاط يـا مـلاح غـواشـات يـا مـلاح
حـى على الـصـلاة حـى على الـصـلاة
قـــدم .. قـدم .. الـــخ ...

الآذان (من الخارج).. الله أكبر حيّ على الفلاح

شرطة داخلين : الـضـهـر ادن يـالله يـا صاح شـيـل وقـوم الـوقـت راح

(والجميع كورس (هارمونى) بستة أصوات والمؤذن سبعة فى وقت واحد)

مـرجـانـة : (التى خرجت من البيت لتشترى) يا ختى دكان قاسم لسه مافتحش .. داحنا الضهر والسوق شطب .

صـلاح الـدين : (يفتح ضرفة باب الدكان بعد أن يفرك عينيه) مش ممكن .. أنام للضهر إزاى ؟ .. إيه اللى جرالى النهارده (يرى مرجانه) إيه صباح الندى يا مرجانة يا قطقوطة ...

مـرجـانـة : (ضاحكة) صـبـاح الندى عليك .. مش بعادة تتأخروا فى النوم للساعة دى .. حاتبيعوا وتشتروا امتى .. الناس روّحت والسوق صفى من بدرى ..

صـلاح : أنـا راخـر بـسـتعجب جرى لى إيه .. وأنا كل يوم بصحى م الأدان أصلى وافتح الدكان .. مش عارف النهارده ليه ..

مرجانة : ليلة امبارح كنت سهران ؟!

صـلاح : لا أبـدا .. اسـمـعى اسمعى عرفت .. ما هو أنا معذور برده يا مرجانة .. بقا أنا كل يوم ما بصحاش م النجمة إلا على حس الموشح اللى بيبقى داير بين عمى ومراته وعلى رنة القلم اللى بينزل على صدغه يوماتى على الريق ...

مرجانة : (تقهقه ضاحكة)

صـلاح : و بـسـلامـتـه عمى يستلم منها القلم و يقبضه لى فى الحال وأنا فى سابع نومة .. الـنـهـاردة بـقا يا مرجانة .. تعرفيش ليه .. ما حصلش شيء من دا كله .. لا سمعت لا الموال ولا قبضت القلم المعتاد ..

مرجانة : علشان كدا صحيت وخرى ..

صـلاح : لأ وأقـول لـك الحق .. تـلاقـيـنـى كـمـان زى اللى تايه منى حاجة اكمنى ما خدتش القلم ..

ز بيدة : (تخرج من خلفه ترقعه بالقلم) خد أهو ..

مرجانة : (تضحك)

صلاح : (وهو يلتفت خلفه) عمى (يراها) مراة عمى . . . (يفرك محل القلم)

زبيدة : لجل تفوق يا تنبل . .

مرجانة : (ضاحكة) استريحت ؟ . .

صلاح : (وهو يفرك على القلم أيضا . على حدة) آى . . دا مجوز . . يكون فى عونك يا قاسم يا عمى يالى بتستلمه كل يوم كده ولا تقولش آه . .

زبيدة : (لصلاح) انجر على جوه شوف شغلك . .

صلاح : (يدخل وهو ينظر لامرأة عمه بغيظ ويده على قفاه .)

زبيدة : (لمرجانة) وانت يا مرجانة روحى لمولاك قولى له إنى عايزه أكلمه فى مسألة حالا . . .

مرجانة : (مترددة) مولاى أظن لسة بيلبس . .

زبيدة : معلش وماله . . دى مسألة مستعجلة . . روحى

مرجانة : (ترى على بابا خارجا من باب المنزل) أهو مولاىَ أهوه . .

زبيدة : أيوه الحمد لله . . .

مرجانة : (وهى تدخل) يا ختى مرات قاسم مالها مقريفة النهارده كده وباين عليها القلق . . (على بابا يتقدم ــ ومرجانة تدخل المنزل)

على بابا : سلامات يا بنت عمى . .

زبيدة : (نحو على باضطراب وقلق) ما دريت يا ابن عمى . . ما علمتش ؟

على بابا : (بجد وقلق واهتمام) إيه ؟؟

زبيدة : جوزى !!

على بابا : (باهتمام) ماله ؟؟

زبيدة : ما رجعش من ساعة ما خرج امبارح . .

على بابا : ازاى ؟!

زبيدة : ومش عادته . . الخوف لا يكون حصلت له حاجة . .

على بابا : جايز..

زبيدة : و يا ترى يكون ...

على بابا : (بسرعة) استنى ... (يتذكر) والله أنا بخمن .. (يفكر) يكونش سمعنا ساعة ما كان بيقيس فى المخزن .. ولا كدبش خبروتنه رايح على الصخرة ..

زبيدة : صخرة إيه ؟

على بابا : المغارة ..

زبيدة : مغارة إيه ؟

على بابا : و يكونوا قفشوه الـ..

زبيدة : إل مين ؟ .. ما تتكلم .. يا ختى ..

على بابا : (ينتبه لها) لا دى حاجة ما تعرفيهاش انت .. أما أطير أشوف إيه الخبر..

زبيدة : أيوه اعمل معروف يا على يا ابن عمى يسترك طيروهات لى الخبر.. ومش كويس زى بعضه .. الغرض بس اعرف أولى من آخرى ..

على بابا : ما تخافيش .. أدينى رايح .. (يدخلها منزله ويذهب هو) مسكين يا قاسم .. لازم طب .. مسكين يا قاسم (يتصادم فى كتف قاسم دون أن يعرفه وهو داخل مع زريق) لا مؤاخذة .. (يخرج)

(قاسم وزريق يدخلان متخفين فى زى الرقاصين الرُّحّل)

قاسم : دا على بابا .. كتفه ضرب فى كتفى وما عرفنيش ..

زريق : ما هو آه .. وهو يعرفك منين ..

قاس : الله .. ازاى .. مش يبقى ابن ع ...

زريق : (يزغده) ابن عم قاسم الله يرحمه ..

قاسم : (بخوف) أيوه الله يرحمه .. (ينظر لدكانه ثم يلتفت لزريق بتضرع) زريق ..

زريق : نعمين ..

قاسم : (يتردد) معاية كلمة بدى أقولها لك ..

زريق : اتفضل

قاسم : إحم إحم (مترددا خائفا)

زريق : إيه ما تقول .. الكلمة واقفة فى زورك ؟

قاسم : لابس .. احم اهى .. حيث يعنى ان احنا بقينا بعيد عن الغار وأهله .. تعرفش يا زريق يا خو يا ايه اللى حقنا نعمله دلوقت ؟

زريق : لأ إيه ؟

قاسم : (يتردد) إحم إحم ضعنا .. نفرض إن اللى جرى ما كان .. عزتُه كان منام وحش وانصرف لحاله .. هه هه يا زريق يا حبيبى ..

زريق : مانش فاهم لسة ..

قاسم : بدى أقول يعنى .. إحم .. المسألة بسيطة .. بيتنا أهو .. ما علىّ إلا أحط رجلى فى العتبة وأقولك سلام عليكم .. وانت إن كان غرضك فى فنجان قهوة نشر به سوا كان بها .. ما كانش أنا من هنا وانت من هنا ونشوف وشك فى خير ..

زريق : (بغضب) ما شاء الله .. ما شاء الله .. ما هو احنا كنا بنقريك فى سورة عبس ياابن الكلب ..

قاسم : (بخوف) الله يحفظك ..

زريق : (بحدة) يظهر إن بدك تموت بصحيح .. (يده على الخنجر) يعنى إن قمت موتك دلوقت أكونش غلطان ومتجيبش عندى اللوم ..

قاسم : طب بس ما تفورش دمك .. بلاش .. الشىء اللى يزعلك بلاش ..

زريق : أيوه كده اركز وخللى عقلك فى دماغك ..

قاسم : ركزت ..

زريق : يالله إلا أنا شايف ناس فايته .. هه يالله (يطبل على طبلة معلقة فى رقبته)

قاسم : يالله ايه ؟

زريق : يالله أدينى باطبل لك أهوه .. ارقص ..

قاسم : إيه أرقص ..

زريق : آه (يطبل له)

قاسم : (يغضب) رقص إيه يا جدع انت .. ما بقاش علىَّ إلا الرقص والنقص كمان على

آخر الزمن .. والله عال .. اتكلم كلام غير ده .. اتكلم كلام غير ده بقول لك واختشى على عرضك عيب .. شايفنى مصغرة ومهزأة قدامك ..

زريق : (يده على الخنجر صائحا) ما انتش عايز ترقص ؟

قاسم : (بخوف) يعنى وضرورى الرقص ياسى ...

زريق : (بحدة) آه ضرورى قوى .. أمال احنا لابسين الزى ده ليه ؟ .. مش لبس رقاصين ده ؟ .. ما ترد ..

قاسم : أنا عارف لبس إيه .. آهو انتم عمالين تبهدلوا فى هيئة أبو قرفة كسمى ..

زريق : يالله شد وسطك (يطبل له) تعرف ترقص عجمى والا شركسى والا بغدادى ؟ ..

قاسم : (متكدرا) ما اعرفش لا عجمى ولا شركسى ولا بغدادى ..

زريق : أمال تعرف إيه ؟

قاسم : (بغضب محتدا) همَّ قالوا لك إن أبو يا وجدى كانوا أولاد كار رقاصين و بهلوانجية وأدباتية .. ما تستحى على دمك يا واد انت بلاش قلة حيا .. (زريق ينظر له نظرة هائلة ويعمل حركة لاخراج الخنجر. يخفف قاسم من لهجته فجأة) إذا كان ولا بد إنى أرقص .. لا بأس أرقص برده شىء على قد الامكان لكن لا هو عجمى ولا شركسى ولا تركى .. أهو اللى تسميه وتحسبه أهوه .. (يرقص ولكن يقفز إلى الأعلى)

زريق : بس بس جاتك الغم .. استنه دا رقص إيه ده .. اتعلمته فين .. و بتقفز كداليه زى اللى عيان بزنقة الميه .. الرقص أهوه .. (يرقص)

قاسم : (يصفق له بيده) الله الله .. أيوه طيب ما كفاية أنت ..

زريق : هه فهمت ؟ كده الرقص .. يالله بقا ورينى ..

قاسم : (يرقص مثله) كدا .. (السائرين من الناس تتجمع وتشاهد ملتفة حولهما)

زريق : أيوه كدا جدع ... (يطبل له) دا انت بقيت رقاص مهول عليك وسط ما تعدمه .. هيه .. شوبش

(لحــــن) (*)

زريق : انـــــــزل رقـــــــص عـــــــلى مـــــــرامـــــى
نـــــــط ورقـــــــص وطـيـــــــع كـــــلامـــــى

بصوت خافت بقرب أذن قاسم

الخـــنـــجـــر بـــــــان مـــــن بين حـــــــزامـــى

أحلف بهيبتى (خافتا) إنه مسنون

(*) كلمات نفس اللحن فى النسخة الأخرى :
زريق : يالله ارقص رقص قرودى .
قاسم : ازاى ؟
زريق : كدهه ..

يـالله حدن عـلـيـك يـا مـيـمـون تـعـلـب — قـــــرداتــــــى وعلى بـــــــاب الله
وأصـــوجـــى فى الــبل بلى بـــاه — دوم تـــــــك وتـــــــك دوم
خـلـيـك ع الــواحـدة يـا مـيـمـون — انـــت ارقـــص وأنـــا أقـــولـــك بـــم
تـــرقــص على آخـــر مـــا يـــكـــون — م الحـــاتـــا بـــاتـــا والـــتـــربـيـتـى
والـــنـــط الأصلى الـــعـــفـــاريـــتى — الـــبل بـــــاه الـــبل بـــــى
قاسم : بـــالـــشـــكـــل ده أرقـــص واتـــنـــطـــط — يـــا فـــضـــيـــحـــتـــى مـــن الـــشـــبـــاب
وتـــقـــول لى يـــا مـــيـــمـــون يـــا زغـــطـــط — وانـــــا مـــــش قـــــادر أرد جـــــواب
آه آه آه — آه آه
بـــعـــد صـــلاتـــى وبـــعـــد صـــيـــامـــى — أبـــقـــى فى آخـــر أيـــامـــى حـــرامـــى
زريق : أتـــشـــقـــلـــب وارقـــص قـــدامـــى — الـــلى بـــــاه الـــبل بـــــى
حـــيـــــاة أســـبـــــادك فين — يـــــا مـــيـــمـــون انـــطـــق
قاسم : آه آه آه

والـصـدق شـيـمـتـى	يـاالله يـا مـيـمـون
قاسم : (وهو يرقص) نـط ورقـص	فى آخـر أيـامـى
وهـلـس ونـقـص	بـعـد صيـامـى

وزاد كمان (خافتا) أكون حرامى

مـن بـعـد هـيـبـتـى	راجـل مـوزون
أكـون فى شـيـبـتـى	رقـاص مـيـمـون
تـت تـت تـت	تـت تـت تـت

زريق وقاسم (معا فى وقت واحد)

زريق :		قاسم :	
أنـزل رقـص	على مـرامـى	نـط ورقـص	فى آخـر أيـامـى
نـط ورقـص	وطـيـع كـلامـى	وهـلـس ونـقـص	بـعـد صيـامـى
الخـنـجـر بـان	مـن بين حزامـى	وزاد كـمـان	أكـون حـرامـى
أحـلـف بـهيبتى	إنـه مـسـنون	من بعد هيبتى	راجـل مـوزون
ءالـصـدق شيمتى	يـاالله يا ميمون	بقيت فى شيبتى	رقـاص مـيمون

قاسم : (يقف) مش بس بقا ؟ . .

زريق : طيب بزيادة (يأخذ الطار كى يدور على الناس لجمع الأجرة)

قاسم : أيوه ألا نفسى انقطع خلاص (يجلس على الأرض) .

(ما يكاد زريق يلتفت للجمع بالطار للم النقود حتى يولى الجميع الأدبار هاربين . زريق يرجع إلى قاسم ولم يجمع شيئا فى الطار .)

قاسم : خد . . آدى احنا شطحنا لما وقعنا ولاحد استفتحك ولو برغيف دره . .

زريق : واحنا بنرقص لهم ؟

قاسم : أمال بنرقص لمين .. كرامة للنبى .. والا بركة للامام على هه .. والا احنا خفة قوى ..

زريق : لأ يا عبيط .. إحنا متخفيين فى لبس رقاصين زى ما قال لنا الريس لجل نستقصى على أحوال البلد ..

قاسم : (ينظر لدكانه ويتنهد) آه .. دلوقت خبر موتى يشيع فى البلد .

زريق : أيوه ما هو لسة يظهر ما حدش عتر فى هدومك اللى رميناها عند باب المدينة ..

قاسم : و ياترى زبيدة مراتى حا تعمل إيه لما تسمع الخبر .. قلبى عندك يا مراتى (ينهض وينظر محدقا إلى داخل الدكان من بعيد) آه .. يا خبر ..

زريق : (بسرعة) إيه ؟ .. خبر إيه ؟

قاسم : إلحقنى .. أنا شايف بصحيح والا عينىَّ بتزغلل ؟

زريق : إيه بس ؟ .. شايف إيه ؟

قاسم : (بحدة وجد واهتمام) الواد صلاح .. مقصوف الرقبة .. نازل همط فى البلح ..

زريق : (هازئا) يا سلام .. طب وانت مالك .. ما تسيبه يا كل على كيفه ..

قاسم : (بحدة لزريق) أسيبه .. هو كان بلح أبوه ! ! ..

زريق : وهو كان بلح أبوك ؟ ..

قاسم : (يحملق فى زريق مستفهما) إزاى ؟ ! ..

زريق : آه .. انت ميمون ابن ميمون .. إيش حشرك بقى فى صلاح وقاسم و بلحه .. فاهم يالطخ ؟ ..

قاسم : الله يحفظك ..

(يسمع صوت رنة قلم من الداخل)

قاسم : زريق .. سمعت ؟

زريق : آه .. دى لازم مراتك ..

قاسم : آه .. لازم شافت الواد صلاح .. انما دا قلم لكن درجة أولى .. ما هى رخرة من امبارح ما ضربتش اقلام .. انما بالك يازريق أنا كنت عارف إن القلم حاينتص علشان صدغى رف وأنا

مجرب لما صدغى يرف لا بد يا اما حانتص القلم يا اما واحد من دمى حاينتص ..

زريق : (خافتا لقاسم وهو يرى زبيدة تظهر على العتبة) اسكت بلاش غلبة وخلى بالك واصح لنفسك إلا هِيَّ !!

زبيدة : (على حدة) يا ختى اتأخر ليه ؟ .. اللى راح يشوف لى أخبار قاسم راح مارجعش ..

قاسم : (خافتا لزريق) دى لسة ماعرفتش .. واخد بالك ؟

زبيدة : إلهى يآتى بك يا على يا ابن عمى .. (ترى على آتيا) آه .. أهو جه ..

على : (يظهر كاسف الوجه . يأتى ولا ينطق ويقف ساكتا)

زبيدة : (بلهفة نحوه) آه يا ابن عمى .. لقيت إيه ؟ .. اتكلم .. ما تسكتش ..

على : (يطرق ويسكت)

زبيدة : إيه يا على .. خبر وحش ؟ ! (تهزه) ما تقول ..

على : ما هو لو كان كويس ما كنت قلت .. ما بعدتش خطوتين من باب المدينة إلا ولقيت دول .. (يناولها هدوم قاسم)

زبيدة : هدومه .. يادهوتى ! ! (زاعقة بالصوت)

قاسم : (خافتا لزريق) شايف الحزن .. آدى النسا والا بلاش .. (ينظر لزبيدة خافتا) قلبى عندك ..

صلاح : (خارجا مهرولا من الدكان) خبر إيه ؟

زبيدة : عمك ! !

صلاح : ماله ؟ ؟

زبيدة : (وهى تشهق) مات ..

صلاح : مات ! ! يا عمى (يلطم أيضا) يا عمى .. يا عمى ..

قاسم : (خافتا لزريق) شايف الحزن .. آدى ولاد الأخ والاّ بلاش ..

زبيدة : اقفل الدكان النهادره يا صلاح .. مفيش لا بيع ولا شرا النهارده .. حزن على عمك .. (تدخل ومعها على)

صلاح : حاضر .. (يتعقبها بنظره حتى تدخل) أهي دخلت .. بلا عم بلا غم .. بركة اللى إنزاح (يرقص) تت تت تت ..

قاسم : هه .. إيه ده .. دهده ؟ خبره ايه ..

زريق : شايف الحزن .. آدى ولاد الأخ والا بلاش .. الواد اتهبل من الحزن .

صلاح : (يبوس يده وجه وظهر) الحمد لله اللى خلصنا من عجوز النحس .. داهية تجحمه مطرح ما راح ..

قاسم : (بغضب) بتقول إيه ؟!

زريق : (خافتا وهو يريه الخنجر) ميمون !!

قاسم : (لزريق خافتا) شايفه (لصلاح) بقاموت عمك ..

صلاح : أكبر فرح عندى .. ما أنا حاورث عقبال عندكم .. النهارده ولا يوم العيد (يرقص) تت تت تت ...

قاسم : (خافتا ومن بين أسنانه غيظا) أما والله العظيم دى مصيبة ..

صلاح : دا مفتاح الخزانة فى جيبى (يخرجه) حقى أروح أقبض دفعة عالحساب .. على حساب الميراث وأهيص الليلة ...

قاسم : (خارجا عن وعيه و يريد ملاحقة صلاح) حاقوم أكيل له بالصرمة ابن المكلوب ده .. وزى ما تيجى (صلاح يدخل) .

زريق : (يمسك به) : ميمون .. اعقل أمال .. باينك مش ناوى تجيبها البر ..

قاسم : شىء يزعل الانسان غصب عنه ..

زريق : أما أقولك .. انت حقك تكمل بقية النهارده راكن فى الغار أستر وأأمن .. تعالى فى آخر الحارة دى فيه اتنين من المنصر واقفين أسلمك لهم يروحوك و يقعدوا معاك يونسوك .. يالله (يخرجان)

على بابا : (خارجا من دكان قاسم) الوقت راح وجعت .. أما أروح أشمط الأ وزى .. (يدخل)

شندهار : (يظهر بزى شحاذ) زريق مستخبى فين ؟ .. مانش شايفه يعنى (يتلفت فى كل جهة) دنا موصيه يقابلنى فى الحتة دى .. (يبحث فى كل جهة)

علي بابا : (يخرج من قصره يرى شندهار) أنا حالف ما أقابلش شحات إلا لما أعطيه وأغنيه ـــ (لشندهار) خد ياعم ..

شندهار: الله يخليك و يطول عمرك و يزيدك من نعيمه يا فاعل الخير... (علي يخرج)

شندهار: دا باين راجل كريم وسخي ... (ينظر في القطع التي أعطاها له علي بابا) دهده .. أما عجيبة .. الله الله ..

زريق : (داخلا) جيت ياريس ؟ ..

شندهار: شوف يا زريق .. شوف .. واحد راجل لابس لبس عظيم و باين عليه الغنى واليسار دخل دلوقت من البيت ده اداني إيه ..

زريق : (يتناول القطع في يده) آه كويس ..

شندهار: كويس إيه ... بص في العمله كويس دى من الضريبة القديمة .. ما انتش فاكر التاجر اللي من طهران اللي هجمنا على خزانته الشهر اللي فات ؟! ..

زريق : أيوه أيوه .. وكانت الخزانة مليانة دهب من الضريبة القديمة وحتى ما بقناش عارفين الطرة اللي عليها ..

شندهار: آه ودول منهم بالنفس ..

زريق : تمام .. مظبوط .. هما بعينهم ..

شندهار: لازم دول انسرقوا من عندنا يا زريق ..

زريق : يجوز .. ياما اكتر قلالات الذمم ..

شندهار: لازم حد عرف سرنا ودخل عندنا .. وده حتمايتجـــازه زى دكها اياه اللي انت .. (يشير بعلامة قطع الرقبة)

زريق : أيوه حتى ياريس زيه وأكتر..

شندهار: أيوه بس لما يهجم الليل .. واحنا نيجي بكل المنصر.. أهو البيت ده اللي دخل فيه الراجل .. خليك فاكره وعلّمه ..

زريق : (يبحث عن قطعة حجر بجانب الحائط) أيوه نعلّمه أحسن .. (في هذه اللحظة تفتح نافذة فوق الباب وتطل منها مرجانة)

مرجانة : (على حدة لنفسها) يا ختى دا حس مين ..

زريق : أدينى رسمت حلقة علامة على انتقامنا ..

مرجانة : آه .. (تقفل النافذة بسرعة)

شندهار: بس .. ياالله بقا يازريق نجمع المنصر .. (يخرجان)

مرجانة : (تخرج باحتراس من المنزل) سمعتكم .. (تنظر للعلامة) بقا الحلقة دى علامة على انتقامكم .. لازم غرضكم تنتقموا من مولاى .. طب وليه ياربى هوعمل لهم إيه .. (تفكر) آه افتكرت .. يكونش دول الأربعين حرامى اللى مولاى عرف سرهم .. لازم هم مفيش غيرهم .. مولاى مالوش أعادى تانيين .. أما أطير أنبهه .. (تفكر) لكن بس حاخضه وافجعه ليه مش حرام .. مفيش طريقه يابت أنجيه بيها من الخطر من غير ما أقول وأقلقه ..

(لحـــن) (*)

مرجانة :

بتدبروا إيه فى غيبتنا — انتم يا لصوص
جايين تعلموا باب بيتنا — بكلام مخصوص
حاطين عليه حلقة وسهام — أحسن ليتوه
طب آدى علامة — حلقة وسهام

(*) كلمات اللحن كما وردت فى النسخة الأخرى :

مرجانة : مال الأمان اتبدل بالغدر ليه والخيانه
ما شفت حد انعدل نوبه وصان الأمانه

قسيت قلوب الناس ع الناس — والحكم للقوى فى الدنيا دى
الشر بادى وبان له علام — والسرقة مش منفطية
ضاربين رموز حلقة وسهام — على مين حاتحوروا يا حرامية
إن كنتم نواريه — أنا رخره قراريه
تلوصوا جنبى فى شبرين ميه — والبيب بداله فى الخط ميه
وادى العلامة أهيه وأهيه
وايش يكون مكر الرجاله — الحريم أكبر حياليه .. أكبر حياليه

(تعلم جميع المنازل بالحجرة حلقة وسهام)

البيت ده علامة ... والتانى علامة
عليه سلام ... بيتنا حايتوه
وعلى سلام ... إن كان فقسوه

شيخ المنصر وزريق بقية المنصر (يدخلون و يغنون معا):

فتح فنجل جفن العين ... وشوف بيت غريمنا منين
خللينا نقتل وندبح ... ونصبحه فى دمه يسبح
فين البيت قولوا لنا قوام ... على بابه حلقة وسهام

الحراميه: خش وقلبك زى البمب انت وهوه ... مايقويك على الغلب غير القوة
حرامية ومن إيه حا نخاف ... كلنا بايعين أرواحنا
والأقويا قدامنا ضعاف ... بمجرد ما يشوفوا سلاحنا
يصفروا ويخضروا وان ... تلحموا ينضروا
فين هوه البيت المقصود ... صاحبه ياويله لياليه سود
هو البيت ده بعينه تمام ... أبدا البيت هنا قدام
أمارتنا حلقة وسهام ... أبوه أهم حلقة وسهام
البيت هنا وحياة ربنا ... ما احناش عمى البيت عندنا
بالتأكيد احنا الصادقين ... كدابين هجاصين
انتم جايز مطولين ... هلاسين عصيانين هس هس هس
الشيخ هو اللى يشوف ... من غيره ماالناس تدبر
بالفكر النير موصوف ... وياحيرة اللى ماالوهش كبير

الشيخ: أحترسوا الليلة يا رجالة ... دا الموضوع فيه سر غريب
والنية لازم بطالة ... شبكة ومعمولة بتوضيب
غنيمتنا ماهش منطالة ... من ليلة للتانية قريب
واللى زينا عنده بسالة ... مش ممكن أبدا حايخيب

(ستار)

(موسيقى فاصلة)

(المنصر ينقسم إلى أقسام ثلاثة كل قسم يبحث فى بيت)

قسم (١): آدى الـــبـــيـــت مـــن غير كـــلام

قسم (٢): أديـــنـــى لـــقـــيـــت حـــلـــقـــة وســـهـــام

قسم (٣): دا الـــبـــيـــت هـــنـــا

قسم (١): دا عـــنـــدنـــا

قسم (٢): آدى الـــعـــلامـــة دا مـــش عـــنـــدك

قسم (٣): بـــلاش تـــلامـــة دا بـــيـــعـــانـــدك

دا الـــبـــيـــت هـــنـــا

قسم (١): دا عـــنـــدنـــا

قسم (٢): (كلهم فى وقت واحد) أدى العـلامة دا مـــش عـــنـــدك

قسم (٣): بـــلاش تـــلامـــة دا بـــيـــعـــا نـــدك

(فى أثناء ذلك يكون زريق قد فحص المسألة)

شيخ المنصر: هس .. (الجميع يسكتون فى نفس واحد حتى الأوركسترا ويعم السكون المسرح)

زريق: (يعود هو وبعض المنصر الى الريس):

اســـمـــع ودبـــرنـــا يـــا ريـــس دا كـــل بـــيـــت وعـــليـــه حـــلـــقـــة

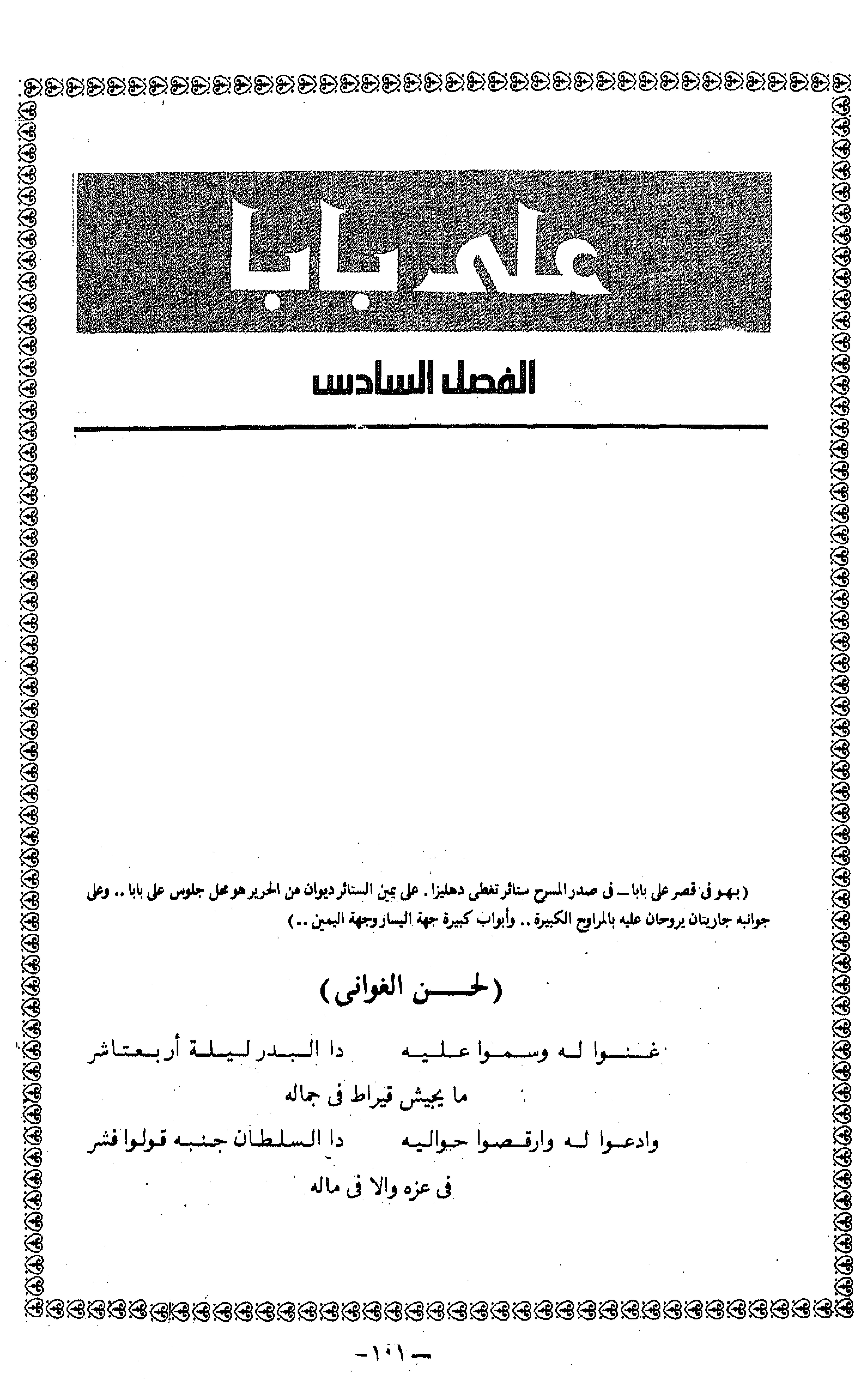
وبـــخـــتـــنـــا اللـــيـــلـــة مِـــليِّـــس والمـــســـألـــة زلـــقـــه بـــلـــقـــه

شيخ المنصر: اللـــيـــلـــة خـــانـــتـــنـــا المقادير واتـــعـــمـــل فـــيـــنـــا المـــلـــعـــوب

لازم نـــدبـــر لـــه فى تـــدبير ونـــشـــوف بـــقـــا مين المغلوب

(يرد الجميع وراءه نفس المقطع الأخير)

(ســـــتـــار)



على بابا

الفصل السادس

(بهو فى قصر على بابا ــ فى صدر المسرح ستائر تغطى دهليزا . على يمين الستائر ديوان من الحرير هو محل جلوس على بابا .. وعلى جوانبه جاريتان يروحان عليه بالمراوح الكبيرة .. وأبواب كبيرة جهة اليسار وجهة اليمين ..)

(لحـــــن الغوانى)

غــنــوا لــه وســمــوا عــلــيــه دا الــبــدر لــيــلــة أربــعــتــاشر

ما يجيش قيراط فى جماله

وادعــوا لــه وارقــصــوا حــوالــيــه دا الــســلــطــان جــنــبــه قــولــوا فشر

فى عزه والا فى ماله

علي بـابـا : ســلـــونـــي وادونـــي أشــرب الــكــاس المعسول
غـــنـــوا لى وادعـــوا لى خـــلــوا طــعــم المــر يــزول

(يدخل جعفر أحد الخدم وينحنى حتى الأرض أمام على الجالس على ديوانه)

على بابا : إيه يا جعفر؟

جـعـفـر : مـولاى .. جـاى أقـول لمـولاى .. إن أموال مولاى اللى بقالنا تلات أشهر مش عارفين نحصى عددها ...

على بابا : (بملل) هه .. مالها ؟

جعفر : لقينا إن أحسن طريقة نأجرلها كاتب والا اتنين يحسبوها بالقلم والدواية ..

على بابا : كويس

جعفر : واهم جم برة الا تنين الكتبة .. إذا كان سيادة فخامة مولاى تتنازل ...

على بابا : سيادة فخامتنا تتنازل

جعفر : (عند الجهة اليسرى) ادخلوا يا ... (يظهر زريق وخلفه قاسم) حيّوا عظمة مولانا ..

(يدخل زريق وقاسم متخفيين فى زى كتبة ويحملان لوازم المهنة كلها من قراطيس وأقلام ومحابر.. الخ الخ .. ويحييان على باحترام ويتقهقران إلى الوراء عند كل تحية .)

زريق : (بصوت خافت لقاسم) خد بالك كويس .. لجل تقول لنا إذا كان على بابا ده هو غريمنا اللى بقى لنا ٣ أشهر ننصب له الشبك .. والا مش هوه .. اتنصح وافتح عينك ..

قـاسـم : (على حدة) لـكـن ودى تيجى ازاى إنى أخون ابن عمى .. لا لا لأ .. أنا خللينى على الحياد ..

جعفر : إيه رأى سيادة مولاى ؟ ..

على : مش بطالين .. لا بأس .. اسمع .. ادتهم قبله عقد القصر ده يحرروا منه صورتين ..

جـعـفـر : سـمـعتم أمر مولانا .. آدى العقد الأصلى (يخرجه من حزامه) بس حاسبوا عليه إلا ما فيش غيره .. طلعوا منه صورتين .. سامعين ؟

قاسم : (يجلس هو وزريق على الشلت أمام المكتب الأرضى الموضوع فى طرف المسرح الأيسر بقرب المتفرجين) سمع وطاعة ..

زريق : (يتناول العقد الأصلى ويملى) فى اليوم الحادى عشر ..

قاسم : (يكتب) الحادى عشر

زريق : من محرم

قاسم : محرم ..

(أحد العبيد يشير إلى جعفر. جعفر يعود إلى على بابا)

جعفر: مولاى .. واحدة جت برة عايزة تتشرف بمقابلة مولاى .. مولاى يتنازل ..

على : يتنازل .. (جعفر خارجا) اسمع (جعفر يقف) ما تعرفش دى مين ؟

جعفر: لا يامولاى .. دى مبرقعة .. (يخرج)

قاسم : (لزريق) إيه مبرقعه ؟ ..

زريق : بقولك اسكت

(تدخل زبيدة ملفوفة فى حجاب كثيف وخلفها جعفر الذى يحيى ويخرج.زبيدة تخلع حجابها.)

قاسم : (فجأة مخضوض) إيه يا زبيدة ! ! (الأوراق تقع منه وتتناثر)

زريق : احترس لنفسك أمال .. ايه ..

قاسم : (وهو ينظر لزبيدة) أنا فى عينى زى اللى خست من الحزن .. أمال آدى النسا .. قلبى عندك (زريق يغمزه ليسكت)

زبيدة : (لعلى) يا ابن عمى .. (يشير على بابا على زبيدة بالجلوس فتقعد بقرب ديوانه)

على بابا : نعم يا بنت عمى ..

زبيدة : إحنا بقينا فى انهو شهر ؟ ..

على : هيه .. احنا فى محرم ..

زبيدة : محرم .. يعنى فات دلوقت ٣ أشهر وأنا حزنانة على قاسم .. مش كويس كده ؟ .. آهو على حسب الشرع والأصول والعوايد له عندنا إيه ــ الله يرحمه بقا ــ أكتر من كده ؟ ..

قاسم : (على حدة) هه ... (ينظر إليها دهشا مغتاظا)

زبيدة : وان جيت للحق يا ابن عمى تلاقى دا حتى كتير على قرد عجوز زى ده ..

قاسم : (على حدة قافزا بجسمه نصف قفزة بغيظ) قرد عجوز .. (زريق بدون أن يفوه بكلمة يخرج خنجره و يريه لقاسم) واخد بالى منه ..

زبيدة : (ناهضة من مقعدها) : دلوقت بقا نتكلم فى موضوع تانى ..

على : (يجلس على طرف ديوانه) أنا تحت الأمر .. تؤمرى دول يخرجوا .. (و يشير لجميع الموجودين وهم زريق وقاسم وحملة المراوح) لكن دول ما هم كلهم عبيدنا وجوارينا ومحاسيبنا ..

زبيدة : آه .. عبيد وجوارى .. مفيش لزوم .. (بصوت لطيف) ابن عمى .. أنا خايفة لتكون تسيت الكلام اللى قلته لك زمان ..

على : أنهو كلام ؟ ..

زبيدة : مش كنت فكرتك بأيام صبانا ؟ ..

على : (بسرعة) أيوه .. أيوه فاكر .. ليالى القمر والطاحونة الخربانة ...

قاسم : (لزريق خافتا) أنهى ليالى وأنهى طاحونة الخربانة ..

زريق : اكتب .. اكتب ..

زبيدة : ما انتش فاكر العهد اللى اتعاهدنا عليه وشهّدنا النجوم فى الليل ؟ ..

قاسم : (خافتا) عهد ...

زبيدة : إن اليوم اللى أصبح فيه حرة تبقى ليّه وانا أبقى ليك ..

قاسم : (يغمز زريق وهو مغتاظ) سامع الكلام اللى يطيّر برج العقل ؟! ..

زريق : هدّى أعصابك ..

على : أنا فاكر العهد ده ما نستوش أبدا ..

زبيدة : طيب وايه بقا يا ابن عمى .. أدينى أهوه بقيت حرة .. آدينى الحمد لله خلصت من شبكتى السودة وأن كان وخرى .. لكن دا مش ذنبى .. دا شىء ما كانش بإيدى

قاسم : (من بين أنيابه) والله عال .. يا منجوسة يا مفضوحة ..

زريق : (ويقعده ويهدئه) آدى النسا والا بلاش ...

زبيده : واديك شايف .. ما صدقت وفيت شهور العدة وتنى جاية لك ..

قاسم : (خارجا عن وعيه صائحا) لا لأ دا شيء ما ينطاقش ..

زبيدة : هه .. إيه ده يا ختى ؟ ..

زريق : (بسرعة) دا زميلى نقّط نقطة حبر بوّظت العقد .. وأصله عصبى المزاج شويه (لقاسم) آه معلوم شيء ما ينطاقش ما انت حتعيد اللى كتبته من أول وجديد ..

زبيدة : زي .. أنا رخره حا أعيد بختى من أول وجديد ..

قاسم : (خافتا بغيظ عظيم) بَغْلى ...

زريق : (خافتا له) بغلك إيه ؟ .. ماتنخرش بقا انت حاتودينا فى داهية ..

قاسم : (من بين أنيابه) يا زريق .. دماغى .. فاير .. والنار قايدة فى جوفى ..

زريق : لأ ! برّد برّد ! برّد شوية .. اعمل معروف الساعة دى بقول لك أهو ..

زبيدة : (لعلى) وانت عايز الحقيقة يا على أنا اللى فى قلبى من زمان .. فضك من قاسم ده .. وحياتك وجوده وعدمه كان عندى على حد سوا ...

قاسم : (خافتا لزريق) أعذرنى دمى بيغلى .. يعجبك ...

زريق : (لقاسم) خلليه يغلى بس اوعى يفور .. عندها حق تحب فيك إيه بس يا اخويا .. انت يحبك ما تآخذنيش قرافة .. عيا .. هى كانت اتعمت .. يحبك عفريت .. انت يحبك ما تآخذنيش هم .. يهواك الهوا الأصفر .. يعشقك مستراح .. تموت فيك تربة .. تتلهلب فيك حريقة ..

قاسم : (يسد فمه) طب انسد بقا يا واد انت ..

زبيدة : هيه يا ابن عمى .. أنا مستنية جوابك ..

على (على حدة) و بعدين فى الورطة دى .. لكن طيب ما اتجوزها وأنا خاسس عليّه إيه .. ما انا برده لازمنى جوازه على أبو التسعين .. (عالى) اسمعى يا بت عمى .. قبلت .. والليلة دى بإذن الله كتب الكتاب هنا هه ..

زبيدة : يا سلام يا ابن عمى يا حبيبى .. (تعانقه و يعانقها)

قاسم : (خارجا عن رشده يصوّت بصوت أجش مسموع) يا خرابى

على وزبيدة : (يتنبهان) إيه ده ؟

زريق : (بسرعة لهما) لا .. دا حس حمار برّه بينهق .

على : (ناهضا) يالله بقا دلوقت نؤمر بالاستعداد ونحضر نفسنا إلا يدوب الليل دخل .. (يضع ذراعه فى ذراعها . لزريق وقاسم) وانتم سيبوا اللى فى إيديكم وجهزوا لنا عقد الزواج علبال ما ييجى القاضى .. (يخرج هو وزبيدة)

قاسم : (يندفع من محله وزريق وراءه) نجهز له عقد زواجه على مراتى .. فى شرع مين ده يا مسلمين. وآل أنا كمان من تغفيلى مش هاين علىَّ أخونه وأقول لكم إنه هُوَّ ده بعينه وحيله اللى دخل الغار بتاعكم .. بتاعنا يعنى ..

زريق : انت متأكد ؟ ..

قاسم : الله .. إذا كان أنا ما عرفتش سر الصخرة إلا منه هوّه .. آه الملعون الخرونج .. اعرفوا خلاصكم فيه واعملوا اللى تعملوه .. وانا حتى أساعدكم إن كان ولا بد ..

زريق : عال .. يالله بينا بقا حالا ندى خبر للريس .. ونتفق معاه على العمل ..

قاسم : يالله .. (مهددا) كنت عمال تدى عهود لمراتى وتشهدوا النجوم بالليل .. أنا أوريك نجوم الضهر .. يالله يا زريق ..

مرجانة : (تدخل) انتو اللى جايين تحسبوا الحساب ..

قاسم : أيوه اللى حسبناه لقيناه ..

زريق : إحنا مروحين .. الشغل تقيل علينا .. بلغى عذرنا لمولاك .. وقولى له الكتبة ماقدروش ع الشغل .. يالله يا أخينا .. (يخرجان)

مرجانة : ياختى شغل إيه اللى تقيل عليهم ..

على بابا : (يدخل بسرعة) هه .. جهزتوا العقد ؟ .. الله .. راحوا فين ؟

مرجانة : مش الاتنين ..

على : (بسرعة) آه .. الكتبة اللى كانوا هنا .. (يشير على المكتب)

مرجانة : روحوا بيقولوا الشغل تقيل عليهم .. باين ماعجبهمش الحال ..

على : دا أنا فاكرهم خلّصوا العقد ولو تسويد ..

مرجانة : عقد إيه ؟

على : عقد زواجى ..

مرجانة : زواجك ؟!!

على : آه .. ما انتش عارفة إيه اللى تم .. مش أنا خلاص حاتجوز زبيدة الليلة ..

مرجانة : (معارضة رغما عنها) آه .. زبيدة !!

على : (بسرعة) إيه مالك يا مرجانة ؟

مرجانة : (بسرعة وهى تخفى ما بها) لا ولا حاجة يا مولاى .. دا أنا بس من فرحتى ..

على : (بارتياب) : أبدا .. لازم فيه حاجة ..

مرجانة : لا يا مولاى أبدا .. أحلف لك حتى ..

على : (ينظر إليها) صحيح ؟

مرجانة : صحيح يا مولاى وحياة أبو يا .. (تحاول اخفاء اضطرابها) لو كنت شايفنى قلقانة كدة .. دا بس علشان كنت عايزة أطلب منك حاجة لكن مش قادرة ..

على : يا سلام .. اطلبى يا مرجانة .. اتمنى بس علىَّ تقضى .. أى طلب مهما عزّ وغلا ..

مرجانه : مولاى .. صلاح الدين بقاله زمان وهو بيلح علىَّ انه يتجوزنى .. فإذا كنت يا مولاى تتكرم وتعتقنى ..

على : صلاح الدين ؟؟ هوَّ بيحبك ؟

مرجانة : آه ..

على : معذور .. (ينظرلها) له حق .. ما يحبكيش له .. دا جمال يفتن .. أنا علشان اشتريتك صغيرة ماخدتش بالى إنك كل ماتكبرى .. كل ما جمالك يظهر زى الوردة لما تفتح شىء فشىء ..

مرجانة : (تدير وجهها حياء)

على : وانت .. بتحبيه ؟

مرجانة : آه

على : اسمعي يا مرجانة بقا أنا كنت ناوى أعتقك على كل حال .. وكنت ناوى أكتب لك القصر ده .. إنما مش لجل تسيبيني .. لكن حيث إنك بتحبى صلاح .. عتقتك مرجانة. انت حرة من دلوقت .. واشهد تانى .. لك انك تروحى أو تقعدى زى ما تحبى .. على كيفك ..

مرجانة : جزاك الله عنى كل خيريا مولاى .. و يديم عليك نعيمه ..

على : (ينظر اليها وهى تبتعد خارجة) آه .. حقيقى إنها احلوّت وأنا مش واخد بالى .. دا جمال صحيح ..

(لحـــن)

حسيت بسحر العيون	وسكرت من دى الخدود
الاعتدال فى الغصون	فى الأصل كان فى القدود
الشفة خاتم عقيق	يحرس مليك الثغور
والضهر بنور رقيق	مسدول عليه الشعور
تحسد شذاك الزهور	والوجه صافى بسيم
والرقة تزداد ظهور	لما يشوفك نسيم
لكنى دايما غبين	وحظى لون الظلام
ما شفتش نور الجبين	كأن ع العين غمام

لكن ما هو أنا مغفل اللى اديت كلمة لزبيدة و وعدتها .. يا خسارة .. لكن طيب ما هى رخره بتحب صلاح وصلاح بيحبها .. وأنا على أبو التسعين متنيل ومُغفل و بختى طين .. ورماد كوانين .. يا خسارة ..

جعفر : (يدخل ويحيى باحترام وخلفه عبد يبقى واقفا بالعتبة) مولاى .. واحد تاجر جه بره .. طالب من مولاى ... .

على : (مقاطعا) اعطيه كل طلبه .. وقابله بالنيابة عنى واكرمه ورحب به .. إلا احنا (يتنهد)

مشغولين بأمر جوازنا الليلة .. (يخرج)

جعفر: سمعا وطاعة (جعفر يشير للعبد) خليه يتفضل ..

شندهار: (يدخل وخلفه العبد وهو متنكر فى زى تاجر) السيد على ؟

جعفر: أمرنى إنى أقابلك بالنيابة عنه وأقضى لك كل مطلوبك ..

شندهار: أنا اسمى التاجر مصطفى من مدينة البصرة وصلت بغداد الليلة ومعاية تجرة زيت فى قِدَر محمولة على الجمال .. وغريب ما أعرفش حد فى البلد .. وسمعت على صيت السيد على بابا من البصرة .. فقلت آجى أنزل فى ضيافته الليلة ..

جعفر: انت وتجرة الزيت ؟

شندهار: أيوه يا بنى .. وأنا سايب الجمال واقفة بره ..

جعفر: والتجرة دى كتير.. كام قدره ؟ ..

شندهار: ٣٦ قدرة .. مش حاجة ..

جعفر: مش حاجة ازاى .. حا نلاقى لهم محل فين هنا دول ..

شندهار: يا بنى ما تعقدهاش .. أنا شايف هنا دهليز طويل عريض يساع ١٠٠ قدرة ..

(يشير إلى الباب المقفول إلى اليمين)

جعفر: طيب ما فيش مانع .. إلاّ (يغمزه) ما انتش فاهم ..

شندهار: فاهم .. (يضع يده فى جيبه . على حدة) دا باين عليه واد مقص .. (يعطيه كيس نقود) خد الله يبارك لك .

جعفر: (بسرعة كمن مس بكهرباء) فين بقا جمالك وحالك وقدرك وزيتك حالا أرصهم لك فى الدهليز ده .. وان كان عندك ٥٠ قدرة تانيين هاتهم .. وجمالك أبيتهم لك الليلة دى مع خيل وجمال مولاى .. مبسوط ؟

شندهار: قوى .. الله يسترك و يعمر جيبك ..

جعفر (خارجا بسرعة) حد واقف عند الجمال ..

شندهار: الجمّال يا بنى .. (على حدة) أيوة .. استنى علىَّ يا على بابا المرة دى مش ممكن تفلت من إيدنا .. آدى ستة وتلاتين قدرة .. كل قدرة فيها راجل من رجال المنصر..

أول ما أديهم الإشارة حيطلعوا يخربوا بيتك فى ظرف ٣ دقايق ..

جعفر : (يرجع بسرعة) أدينى أمرت العبيد ينزلوا القدور و يرصوها فى الدهليز (يشير على الستائر التى فى أسفل المسرح) تعالى انت بقا أما أوريك المندرة اللى حاتبات فيها الليلة ..

شندهار : الله يزيد خيرك .. (خارجا . على حدة مهددا) استنى يا على .. (يخرجان من جهة اليمين . الليل يهجم شيئا فشيئا)

مرجانة : (تدخل من جهة اليسار وفى يدها مصباح) الليل هجم لما أروح أعمر المسرجة اللى حاتنور فى أودة العريس ..

(لحـــن)

يـا مـسـرجـة يـالى حـاقـيـدك بـايـدى

حـاتـنـورى أودة الـعـريـس وتـقـيـدى

ابـقـى قـولى لـه إن نـار الـفـتـيـلـة

مـن نـار غـرام واحـدة فى حـبـه قـتـيـلـة

و يـا لهـيـب بـوح لـه بسر الـفـؤاد

و يـا سـواد ورى لـه كـحـل الـسـهـاد

لـكـن يـا نـور امحـى ظـلام الـشـرور

واسـهـر عـلـيـه وامـلا حـيـاتـه سـرور

أما أنزل بقا أعمرها من أودة الخزين .. (يقف) آه بحق أنزل ليه .. الزيت ماهو مالى القـدر فى الدهليز (تشير على باب اليمين المقفل) حا يقول إيه التاجر صاحبهم لما آخد شوية زيت أعمر بهم المسرجة .. فيها إيه يعنى .. والنبى لرايحه (تفتح باب اليمين .)

صوت من الخارج : نطلع يا ريِّس ؟ ..

مرجانة : آه .. (بصرخة خوف راجعة بسرعة . تعود وتصنع الصوت الخشن) لأ لأ لسة .. (تقفل الباب بسرعة) .. القدرة بتتكلم .. قلبى بيقول لى إن ده فخ ومنصوب لمولاى .. لازم هم برده

الأربعين حرامي .. اللى بقالهم ٣ أشهر وهم يدبروا لنا فى مكايد .. و بعدين .. إيه العمل .. وأنا لوحدى يا حسرتى .. إيه اللى أعمله يادى الحوسة .. والكل لاهيين الساعة دى للفرح .. وان قلت لمولاى حاعكنن عليه وأعكر مزاجه واقلق راحته .. مفيش طريقة تانية أنجيه بيها من غير ما يدرى .. (تفكر) آه .. أما فكرة .. العبيد بيقدحوا تحت سمن لأكل الفرح أما أنزل آخد طشتين سمن مقدوح بيغلى وآجى طشاه فى القدرة .. خللى اللى فى القدرة يتسلق ويموت من غير لا حس ولا خبر .. أحسن فكرة .. أما أطير .. أنا لوحدى حاموت أربعين حرامى .. واهى المرة دى كمان أنا اللى نجيت مولاى .. (تخرج مسرعة من اليمين) .

شندهار : (داخلا من اليسار. خافتا) تعالوا .. (يدخل زريق وخلفه قاسم)

زريق : (يتلفت) ميمون ...

قاسم : أيوه أدينى ..

شندهار : تعالوا أما أقول لكم على الخطة اللى رسمتها .. خطة لكن عفاريتى ..

قاسم : بسم الله الرحمن الرحيم ..

زريق : كنا جايين نقول لك إننا اتأكدنا إن على بابا هو نفسه اللى سرق أموالنا ..

شندهار : أنا مانا عارف كدا من زمان وانتم تقولوا لأ .. من غير ما تقولوا لى النهاردة أنا كنت موضب الخطة فى أمان الله ..

زريق : هه .. خطة إيه بقا اللى وضبتها ؟

شندهار : ونفذتها ..

زريق : ونفذتها .. هى ايه بقا ؟

شندهار : اسمعوا .. خدوا بالكم .. لا حد يطب علينا ..

زريق : بس قول ما تعلناش .. إيه الخطة اللى وضبتها ؟

شندهار : حطيت المنصر فى قدور الزيت ..

قاسم : (يغمز لزريق) هه ..

زريق : (لقاسم) بيقول لك حط المنصر فى الزيت ..

قاسم : (لزريق) فى الزيت ليه ؟ علشان يتزيت ..

زريق : أنا عارف .. استنى بس .. (لشندهار) و بعدين ؟ ..

شندهار: وحلتهم على الجمال وجيت على هنا .. واديكو شايفنى متخفى بلبس تاجر.. قلت لهم أنا التاجر مصطفى اللى من البصرة وجاى غريب قاصد ضيافة السيد على أنا وتجرة الزيت اللى معاية ... و بالاختصار المنصر كله هنا فى الدهليز ده مستنى الاشارة منى و يطلع .. إيه رأيكم ؟

زريق : لأ جدع .

قاسم : آه جدع ياسى الشيخ ..

زريق : (يغمزه) قلت لك ميت مرة قول له ياريس .. شيخ إيه انت فى كتآب ؟!

شندهار: ومش بس كده ؟ ..

زريق : إيه كمان ؟

شندهار: بقا أنا خايف إن على بابا ساعة ما يشوف هجوم المنصر يهرب والا يزوغ .. فمن باب الاحتياط دبرت طريقة منها تضمن لنا موته قدام عنينا ومنها هى الاشارة اللى بها يطلع المنصر..

زريق : إيه ؟

شندهار: إنما الطريقة دى إن جيتوا للحق الفضل فيها لمحاسن الصدف ..

زريق : طب بس قول ... إيه هىَّ ؟

شندهار: بقا الليلة دى على بابا حا يكتب كتابه ..

قاسم : (باندفاع) على مرا ...

زريق : (يغمزه)

قاسم : على مراته ..

شندهار: (لزريق) فاكر سلمى الرقاصة اللى كانت زمان ...

زريق : معشوقة الريس ..

شندهار: من محاسن الصدف إنى قابلتها هنا دلوقت من ضمن اللى جايبنهم يرقصوا فى

الزفة ـ أنا قايل لها تقابلنى هنا لجل أسلمها الـ . . . (تدخل الرقاصة) أهى جت . . قربى يا سلمى . . بقا أنا اتفقت ومانش معتمد إلا على الله وعليك . . فاهمه ؟ . . (تشير برأسها علامة الموافقة) أنا عارفك ما عندكيش لا لواعة ولا خيانة . . بقا انت دلوقت حاترقصى خدى بالك زى ما وصيتك . . رقصة الخنجر . . (تهز رأسها)

زريق : فهمت ؟ (يهز رأسه مرجانة تطل برأسها من باب اليمين . مرجانة تدخل فتراهم فترجع بسرعة وتسترق السمع ثم تدخل)

قاسم : (لزريق) فهمت إيه ؟ (زريق يزغده ويشير له علامة الكذب)

شندهار : (مستمر للراقصة) و بدال الخنجر العيرة اللى بترقصى به تملى . . ارقصى الليلة بده (يعطيها خنجرا) وحا تتحنجلى قدام على . . تقربى منه قوى . وأول ما تلاقى فرصة مناسبة تيجى دافسة الخنجر ده فى قلبه . .

قاسم : فهمت . .

شندهار : (للراقصة) عرفت بقا ؟ . . هه ورينى همتك . . (توافق برأسها) انت ما تتوصيش . . (الراقصة تخرج) يالله احنا بقا نستنظر الزفة ونندس بين الزحام . . إيه . . أهى الزفة ابتدت (يسمع صوت كورس من الخارج ويأتى الجمع . يدخل الجمع بلحن الزفة وعلى بابا وبجانبه زبيدة فى أحسن الملابس فى وسط الجمع .)

(لحن) (*)

رشوا الملح ودقوا الطبل وزفوا الفل على الياسمين

(*) كلمات اللحن فى النسخة الأخرى :

خمستين وخميسة من عين الحساد	رشوا ملحها فى الزفة
أيها برنسيسه إيش تكون ياولاد	جنب عروستنا الخفة
بدى العيون السود	كام غزال شبكاهم
دى وصفتك يا خدود	وردتين بنداهم
وفى الحقيقه نهود	الغصون حسداهم
شوبش شوبش	هيه وعريسها
دى آنسته الليلة وآنسها	يا بختها كلنا ملبسها

يا خمستين وخميسة .. إلخ الخ..

قادر يسعدهم ويزيدهم | من أنعامه قولوا آمين
زفوا العروسة على العريس | وادعوا الليله دى بالقبول
خللوها تتمخطر وتميس | والفكر والبال عنها يزول
قولوا النهارده يوم الخميس | من عين حاسد ولا عزول

زفوا العروسة . الخ الخ ..

(قبل نهاية اللحن يجلس على وزبيدة على الديوان وتدخل الراقصات وبينهن سلمى.. رقص)

شندهار: (على حدة) ساعة الانتقام قربت ..

(بعد انتهاء رقص الراقصات جميعا تبتدى سلمى برقصة الخنجر.. وبعد تردد من سلمى وتشجيع خفى من شندهار تحاول سلمى طعن على، ولكن فى هذه اللحظة تظهر مرجانة وتراها وبسرعة تخطف من يدها الخنجر وتطرحه بعيدا ــ حركة فى الجميع وجلبة ...)

مرجانة: (صائحة) نجا .. الحمد لله .. الشكر الله اللى جيت فى وقتها.

الجميع: إيه جرى إيه ؟ .. حصل إيه ؟

شندهار: (الذى عندما يرى مرجانة تخطف الخنجر يتجه إلى جهة باب الدهليز ويعطى الاشارة بأن يصفق بيده ولكن لا أحد يجيب فيوالى التصفيق.)

مرجانة: (لشندهار) ما تتعبش نفسك .. ماحدش حا يطلع من قدور الزيت (للجميع وهى تشير لشندهار وزريق وقاسم) يا عبيد يا رجال .. امسكوا دول .. وودوهم للقاضى ..

(الجميع يمسكون شندهار وزريق وقاسم)

على: (ناهضا لمرجانة) إيه الخبر يا مرجانة ؟ ..

مرجانة: احمد ربنا اللى نجاك الله من إيدين الأربعين حرامى .. آدى شيخ المنصر وأتباعه ..

قاسم: (صائحا) أنا مش فيهم ..

على: كانوا فين دول ؟ .. دخلوا ازاى ؟ .. طب دا الكاتب وزميله ...

مرجانة: بعدين أحكى لك .. بس انت روق بالك ولا تعكرش مزاجك ..

على (ينظر لها بحب) يا سلام يا مرجانة .. نجيتينى من الهلاك .. (يعانقها)

زبيدة: (صائحة لعلى) ما تنساش إن زوجتك موجودة ...

قاسم: (صائحا) زوجته من أنهى داهية ؟! .. انت زوجتى أنا .. أنا قاسم ياخلق هوه ..

أنا قاسم ما متش يا مسلمين ..

زبيدة : (تنظر اليه بدهشة والجميع ينظرون إليه بدهشة)

قاسم : آه .. وحياة رسول الله .. بس حالق شنبي ودقني نمرة واحد ..

مرجانة : أيوه هو قاسم .. شوفوا عنيه ومناخيره ..

قاسم : (لزبيدة) بقولك أنا قاسم .. مش علشان الدقن والشنب يعني .. اتصوريني بيهم ..

زبيدة : ما اتصوركش .. وأنا أتصورك ليه ؟ !

قاسم : دلوقت تشوفي إن أنا قاسم .. (للعبيد القابضين عليه) سيبوني يا عالم لما أثبت شخصيتي ..

علي : سيبوه ..

قاسم : (يتقدم إلى الديوان ويتناول فروة شعرها لون شعره ويضعها على دقنه) وآدي دقني .. قاسم والا مش قاسم ؟

الجميع : قاسم بعينه ..

زبيدة : آه .. جوزي (ترتمي في أحضانه)

قاسم : آه يا كهن النسا .. آدي الكهن والا بلاش .

زبيدة : طب خد (ترفعه قلم)

قاسم : أيوه يا فتاح يا عليم ..

علي : (للعبيد) دول تسلموهم للقاضي ..

زريق : (يتخلص ويجري إلى قاسم ويركع ضارعا) مولاي .. عفوك مولاي القديم .. رحمتك ..

قاسم : رحمتي ؟! .. يالله يا كبشة غجر .. ٣ أشهر وانتو تلطموا في خلقتي وتمسخوا في سحنتي .. حلقتوا لي شنبي .. وعملتوني رقاص .. وسمتوني ميمون .. وعملتوني ميت ولانيش ميت .. جروهم ع القاضي .. جروهم ..

زبيدة : مش ده زريق الصبي القديم ..

زريق : أيوه يا مولاتي .. اعملي معروف لجل خاطرك (ولقاسم) مولاي مش أنا برده اللي نجيتك من الموت ولا هانش عليه أدبحك ..

قاسم : أيوه صحيح علشان دي بس . (لعلي) يا ابن عمي تسمح وتعفو عن زريق ..

علي : مفيش مانع .. (زريق يرقص فرحا ــ والعبيد تجر شندهار)

علي : (لمرجانة) وانت يا مرجانة عايزة تسيبيني برده ؟

(لحـــن الختام) (*)

على بابا : غـــلـــبـــت أقـــول | يـا قـلـب لـيه مالك مجروح
وأتـــاريــه بـــيـــقـــول | ما أقدرش أعيش من غير الروح
وآدى يــــمــــيـن | لا بـد آخـدك لـمـا ونـروح
قـــال لى دى مـعـــاك | قـــاعـــدة بـتـــرعـــاك

بقالها ليالى وسنين

مرجانة : لـــو كـــان فى إيـــدى | أفـــتـــح فـــؤادى
عـــلـــشـــان يـــشـــوف | جـــواه هـــواك
فـــؤادى مـــا يحـــبـــش | ســـواك
الاثنان معا : يـا حـب خـدنا فى جناحك | خـــلـــيـــنـــا نـــطير.

(ســـتار)

تمـــت

(*) كلمات اللحن فى النسخة الأخرى :

نـــعـــم جـــزيـــلـــة يـــارب تـــدوم | ويـــفـــضـــلـــوا فى أفـــراح على طـــول
وعـــمـــركـــم مـــا تـــشـــوفـــوا همـــوم | وتـــفـــضـــلـــوا فى أفـــراح على طـــول

(ســـتار)



عباس أفندى فارس « ممثل أول »



السيدة عزيزة أمير « ايزيس » .. الممثلة الأولى




بشاره أفندى واكيم « ممثل أول »



الشيخ زكيريا أحمد «ملحن الرواية».

صورة جماعية لأعضاء الفرقة ..

رقم الايداع ٤٥٥٨ / ٨٣



إن المركز القومى للمسرح إذ ينشر اليوم نَصّ مسرحية « على بابا » الذى عرض عام ١٩٢٦ للرائد الكبير توفيق الحكيم.. فى مستهل سلسلة من النصوص المسرحية النادرة سوف يصدرها تباعاً باسم « تراث المسرح المصرى » ..

فإننا لنرجو أن تسهم هذه السلسلة بأعدادها المتتالية فى ربط القارىء بجذور مسرحنا المصرى وأن تضىء جوانب من تاريخه ومن الملامح القومية المتميزة للفن المسرحىّ المصرىّ والعربى .

« المركز القومى للمسرح »